وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الاغواط
كلية العلوم الإنســـــانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

العلاقات الإسلامية الصينية خلال أسرة تانغ

(618م – 907م) (4 ق.هـــ - 292هـــ)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ الوسيط

إعداد الطلبة:

- باخة الحاج محمد
- بصيطيلة آمال
- خليفي فاطمة الزهراء

إشراف الدكتور:

- شـــارف خالـــد

السنة الجامعية 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

نتقدم بجزيل الشكر وخالص الثناء إلى كل أساتذتنا على ما قدموه إلينا

من أنوار أضاءت درب مشوارنا الدراسي.

وأخص بالذكر من امتدت أياديه في احتضان ما أنجزته مراجعة منه وإشرافا

الدكتور خالد شارف .

كما نتقدم بجزيل الشكر في آخر هذه الكلمة إلى كل من

ساعدونا من قريب أو بعيد.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا إلى هذا وبفضله عز وجل تمكننا من إنجاز هذا العمل

أهدي ثمار جهدي ونجاحي إلى والدي الكريمين

إلى أبي وأمي أغلى شيء في الوجود اللذان منحاني كل المساعدة والظروف الملائمة لتحقيق هذا النجاح

إلى أخواتي وأخواتي حفظهم الله

إلى كل الأصدقاء كل باسمه

إلى من هم في قلبي ولم تسعهم مذكرتي

الحاج محمد

إهداء

الحمد الله الذي وفقنا لهذا ولو تكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

أما بعد: إلى من نزلت في حقهم الآيتين الكريمتين أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي و أمي العزيزين حفظهما الله اللذان سهرا وتعبا على تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد وإلى أفراد أسرتي سندي في الدنيا ولا أحصي لهم فضل، ولا أنسى من ساعدني وخط معي خطواتي ويسر لي الصعاب زوجي العزيز الذي تحمل الكثير ووقف بجانبي ولم يبخل علي بالتوجيه والتشجيع.

وإلى جدي و جدتي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنته، وإلى أختي العزيزة ياسمين و أختي مسعودة أدعوا الله أن يحفظهما ويقدم لهما الخير في كل حياتهما ، وإلى إخوتي الأعزاء بدر الدين و الصغير الكتكوت عبد الرزاق.

واهدي عملي هذا أيضا إلى كل أقربائي، وإلى كل الأصدقاء و الأحباب من دون استثناء، وإلى رئيسي في العمل محمد داودي والذي قدم لي يد العون والمساعدة ولم يبخل علي بالتوجيه في بحثي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكوين دفعة تاريخ الوسيط لجامعة عمار الثليجي بالاغواط.

إلى أخواتي، إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة و الحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم صديقاتي الغاليات أرجوا لكن كل التوفيق في مشواركن الدراسي وكذا المستقبلي.

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج.

آمال

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء

مقدمة

يمتلك تاريخ الصين أهمية حيوية في الدراسات التاريخية ولاسيما الإقتصاية والإجتماعية والسياسية خاصة عبر العصور التاريخية المختلفة بشكل عام، والعصور الاسلامية بشكل خاص، فقد شهدت هذه الرقعة الجغرافية أحداثا مهمة، بحيث أثرت وتأثرت بالأمم الأخرى والبلدان المجاورة لها فضلا عن موقعها الجغرافي المهم وبما إمتازت به من خيرات وثروات طبيعية وصناعية، إلى جانب الأحداث السياسية التي انعكست آثارها على العالم.

وتمت أهمية الصين إلى أعماق التاريخ القديم وذلك عن طريق الصلات التجارية مع العرب من خلال الخليج العربي وكذا مع الهند والفرس والأتراك.

ولما ظهرت الأنشطة الإقتصادية على ضفاف مجرى النهر الاصفر من زراعة وتجارة بسيطة تطورت خلال الحقب المتعاقبة وظهرت بعد ذلك الصناعة الحرفية للإحتياجات البسيطة، وخلال هذا التطور والتعاقب الزمني مرت على الصين الكثير من الأسر الحاكمة والاباطرة التي لعبت دور فعال من أجل النهوض وتطور بلاد الصين في مختلف المجالات.

كما كان وصول الإسلام إلى الصين منذ السنين الأولى إذ اهتم المسلمون بالصين فوصلها أهل الدعوة والتجار .وازداد عدد القادمين من المسلمين إلى الصين، إلى جانب ظهور مراكز إستقر فيها المسلون والتي تكلمت عنه الكثير من المصادر التاريخية وعلى مدى قرون عديدة ازدهرت التجارة العالمية بين العالم الإسلامي والصين وتعمقت الجذور التاريخية الإسلامية الصينية في مختلف المجالات.

أهمية البحث:

يتضح أهمية البحث فيما يلي:

فتح ملفا واقعيا لأحوال وعلاقات المسلمين في الصين من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية عبر تاريخ الصين في عهد أسرة تانغ.

إنه محاولة لإلقاء الضوء على العلاقات والمعاملات بين البلاد الإسلامية والصين، ومدى الدور الحضاري الذي قام به التجار المسلمون من خلال معاملتهم المالية والتجارية وتمسكهم بالآداب والروح الإسلامية.

إيضاح الأثر العام لتلك الأنشطة والعلاقات التجارية في المظاهر الحضارية في الفترة محل الدراسة (618م-907م).

إشكالية البحث:

والملفت للانتباه أن البلدان الواقعة إلى الشرق من العالم الإسلامي حظيت باهتمام كبير، من قبل الرحالة والجغرافيين المسلمين ولا نبالغ إذا قلنا أنه انصب عليها بشكل ملحوظ، وهو ما دفعنا إلى البحث عن:

- كيف تميزت العلاقات الإسلامية الصينية خلال أسرة تانغ ؟
- ما هو دور المسلمون في تجسيد التواصل بين الحضارة الإسلامية والصين ؟
- ماهي أهم الملامح التي ميزت العلاقات الإسلامية الصينية خلال القرون الأولى ؟

منهج البحث:

وفي محاولة للإجابة على الإشكالية المطروحة تم الاعتماد على المنهجية التالية:

جمع ورصد المصادر المطبوعة التي لها علاقة مباشرة بالموضوع، نظرا لكثرتها قمنا بحصرها، في مؤلفات أبرز الرحالة والجغرافيين الذين تنقلوا إلى بلاد الصين، ثم أولئك الذين كانوا قريبين جغرافيا من المنطقة وعلى دراية بها، وذلك منذ بداية القرن الثالث الهجري، وهو تاريخ ظهور هذه المصنفات.

فرز وترتيب هذه المادة الوصفية حسب أهميتها وترتيبها أقدم فالأقدم.

ثم تصنيف معطياتها وتوزيعها على المواضيع المدروسة حسب الفصول، والعمل في نفس الوقت على التدقيق في معطياتها، وذلك بمقارنة النصوص الجغرافية ببعضها، لا سيما تلك التي تكتسي أهمية علمية في المجال الوصفي، فضلا عن لجوءنا إلى دراسات حديثة لا تقل أهمية، ساعدت في الكشف عن مدى تطابق المعلومات الواردة في كتب الرحلة والجغرافيا الإسلامية، مع الوقائع التاريخية لبلاد الصين في عهد أسرة تانغ.

الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة أو المشابهة بمثابة مرجع نظري يعود إليه الباحث ليلتمس كل جوانب موضوعه؛ لأن للعلم طبيعة تراكمية، فلا يمكن الإنطلاق من الصفر عند معالجة أي موضوع ما، فعلى الباحث الإستفادة من نتائج البحوث السابقة.

ففي معالجتنا لموضوعنا إعتمدنا على بعض الدراسات التي تحدثت عن الصين والحضارة الإسلامية؛

والتي ركزت على الجانب السياسي والاقتصادي، فوجدنا على قلتها الدراسات المطولة نسبيا (كتب) وكذا القصيرة مثل المقالات والمذكرات التي اعتمدنا عليها ولتكن بداية بالمذكرات حيث أن أول ما اعتمدنا عليه هو "المسلمين في الصين" (31-769هـ/748-1367م).

للباحث/ إياس سليمان أبو الحجير

وتناولت هذه الرسالة المسلمون في الصين قبيل عام 131 هجري

- الأوضاع السياسية
- الأوضاع الاقتصادية

وتناولت الحياة السياسية للمسلمين في الصين

- العلاقات بين مسلمي الصين والسلطة الحاكمة؛
- العلاقات الصينية مع الخلافة العباسية في دورها الأول.

وفي هذا الجانب أفادتنا هذه الدراسة في العناوين التي ذكرتها كثيرا في توجيه وإعطاء المعلومات التي تفيد دراستي هذا من جانب ومن جانب آخر فإنها أهملت الجانب العسكري الذي تطرقت إليه في بحثي وهي معركة طلاس هاته وقعة مهمة حدثت في تاريخ الصيني والإسلامي وهو اصطدام الصين بالمسلمين في هذه المعركة، وكان النصر حليف المسلمين وأيضا لم تتطرق إلى المساعدة العسكرية التي قدمتها الدولة الإسلامية للصين وهذا لتمرد آنلوشان على أسرة تانغ.

خطة البحث:

وعليه وعلى ضوء ما تقدم فقد ارتأيت أن أقوم بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة حوت أهم ما حوت عرضا لأهم مصادر ومراجع البحث، ثم فصلا تمهيديا ففصلين، ثم خاتمة تضمنت بعض الاستنتاجات الهامة فمجموعة من الملاحق التي حوت خرائطا وصورا.

أما عن الفصل تمهيدي الذي كان لمحة جغرافية تاريخية عن بلاد الصين فقد وقفت في مبحثه الأول عن جغرافية بلاد الصين والتي اعتمدنا على وصف الرحالة والجغرافيين الذين زاروا بلاد الصين، وذكر أهم بلدانها وطرقها البحرية والبرية، وفي المبحث الثاني قدمنا لمحة تاريخية على أسرة تانغ والتي حكمت من 618م-907م.

وفي الفصل الأول الذي عنوانه العلاقات السياسية بين بلاد المسلمين وبلاد الصين والذي تناولته من خلال ثلاثة مباحث، حيث كان الأول عن جذور العلاقات في صدر الإسلام وكيف كانت بداية العلاقات بين العرب الجاهلية وبلاد الصين إلى غاية ظهور الإسلام وكيف أثر النبي صلى الله عليه وسلم، في هاته العلاقات وإليه كيف كانت العلاقة في عهد خلفاء الراشدين، ثم المبحث الثاني والمعنون العلاقات في العهد الأموي، حيث تكلمت عن الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وموقف الصين، إضافة إلى التوسعات التي قام بها قتيبة بن مسلم والاحتكاك في بلاد الصين والدولة الأموية، وأما في المبحث الثالث الذي تناول العلاقات في العباسي الأول، بحيث فيه عن علاقة بين المسلمي الصين والسلطة الحاكمة، وعلاقتها بينها وبين الخلافة العباسية، وأيضا الواقعة التي حدثت بين بلاد الصين والمسلمين، وهي معركة طلاس وفي الأخير المساعدة العسكرية الإسلامية للقضاء على ثورة آنلوشان.

وفي الفصل الثاني تناولنا وتحدثنا على العلاقات الاقتصادية والتأثير الثقافي وفي خضم ذلك عن أهمية الوضع الاقتصادي مبرزين عن عاملين أساسين ألا وهما، الصناعة التي شهدتها بلاد الصين وكذلك الزراعة ودور الذي لعبه المسلمين وهذا بالنسبة للمبحث الأول.

أما في المبحث الثاني تكلمنا عن المبادلات التجارية بين العالمين الإسلامي والصيني والعامل الجوهري والمشترك بينهم وهو الطريق الحرير الذي كان حلقت الوصل وله دور بارز وفعال وأهم المراكز التجارية أو المحطات الأساسية والفرعية وكذلك تكلمنا عن أهم السلع المتداولة بين العالمين وما ترتب عنه من حركة تجارية نشطة.

أما المبحث الثالث فتحدثنا عن أهم مراكز استقرار المسلمين والدور الذي لعبوه كان دور مهم إذ ساهم ي التجارة وانتشار الإسلام صبغة اقتصادية ودينية، وكذلك دورهم في بناء المساجد التي كانت تمثل وتجسد عمل المسلمين، كذلك تكلمنا على الجانب العلمي والفكري خلال عهد تانغ وما تنتج عنه من البعثات الإسلامية ذلك الفترة.

ولنختم عملنا هذا إستندنا إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها في نهاية البحث.

وفي الأخير أدرجنا مجموعة من الملاحق الهامة التي تم توظيفها في سياق البحث.

تقييم المصادر:

تنوعت المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث بين المصادر والمراجع التاريخ الخاصة والعامة وكتب الجغرافيا والرحلات والبلدان ثم كتب المسالم والممالك فمصادر أخرى في معارف وعلوم شتى، كما اعتمدنا على الكثير من المراجع المتخصصة للكثير من الباحثين، فضلا عن اعتمادنا على الكثير من المقالات المنشورة في دوريات كثيرة، ومذكرات أي دراسات سابقة وسنحاول الوقوف على بعضها من خلال هاته السطور.

"رحلة السيرافي وسليمان التاجر"

يعد هذا الكتاب أهم مصدر إسلامي في تاريخ المسلمين في الصين وترجع أهمية هذا الكتاب إلى كون الروايات منقولة عن شاهد عيان قد سافر للصين ورأى بأم عينه الحياة اليومية لمسلمي الصين والصينيين أنفسهم، وأن الروايات نقلت في وقت مبكر وذلك في أواخر القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وفي هذا الكتاب يروي عن حياة المسلمين في الصين من نواحي عدة، ومنها الحياة الدينية والاقتصادية وعلاقة المسلمين السياسية مع السلطة الحاكمة للصين غن هذا الكتاب يعد بمثابة وثيقة تاريخية فيها الكثير من المعلومات القيمة عن حياة المسلمين في الصين و أطباعهم خلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي.

"مروج الذهب ومعادن الجوهر"

للمؤلف المسعودي، هو من كبار مؤرخي في عصره عاش في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وكذلك كان رحالة وكان موسوعي المعرفة ويغلب على معظم كتاباته التأريخ وحقيقة أن المسعودي لم يترك في كتابه أيا من المعارف سواء التاريخية أو الملاحية أو الاجتماعية إلا ذكرها فتكلم عن تاريخ معظم دول العالم وملوكها المعروفة آنذاك وجغرافية بلاد الصين وهنا أفادنا كثيرا في هذا الفصل.

"الكامل في التاريخ"

ابن الأثير وهو حولية تقع في اثني عشر مجلدا، حيث أفادنا فيما تعلق بالجوانب السياسية لبلاد ما وراء النهر والصين، فقد أفادنا في الفصل الأول بالأخص في جزئية الفتح، حيث نجد رواية مفصلة تتحدث عن اصطدام العرب الصينيين ومعركة طلاس لا توجد عند غيره، ثم تحدث عن وضع بلاد النهر في ظل الدويلات، وعموما فكتاب الكامل يأتي في طليعة المصادر الأصلية التاريخية التي لا يمكن للباحث الاستغناء عنها.

"المسالك والممالك"

وكان اعتمادنا في كتاب بارز خاصة في الفصل الذي تناول جغرافية الصين ويعتبر الاصطخري كذلك من كبار الجغرافي القرن الرابع الميلادي الذين تفردوا في هذا الباب حيث أفادنا كتابه المسالك والممالك بالكثير من المعلومات وأفاض في وصف المدن والقرى والنواحي.

المراجع المتخصصة:

فقد اعتمدنا على مراجع قلة وهذا راجع إلى نقص في مراجع المتخصصة باللغة العربية، كما بالة الأجنبية فهناك عديدة وهذا لاهتماماتهم الكبير بالمشرق الإسلامي، وعلى هذا اعتمدنا على كتاب "الإسلام في الصين" الذي نشر في دولة الكويت عام 1981م، لفهمي هويدي الذي يعتبر أول صحفي عربي حيث زار المسلمين في الصين، كما قطع شوطا مشكورا في هذا المجال، أفادنا هذا الكتاب في توضيح وتوجيه لما تطرقنا إليه في الفصل الأول وهي كيف كانت بداية العلاقات بين العرب الجاهلية إلى غاية صدر الإسلام في عهد أسرة تانغ الحاكمة.

صعوبات الدراسة:

أما فيما يخص بعض الصعوبات التي اعترضتنا أثناء القيام بهذا البحث:

فإني أراها طبيعية يواجهها كل باحث في المجال العلمي، غير أن التنوع المادة الوصفية، جعل البحث يتفرع في أكثر من اتجاه، حيث لمس الجغرافيا والاقتصاد من تجارة وحرف صناعية، والأوضاع السياسية، والمعتقدات الدينية، والمظاهر الاجتماعية فحاولنا قدر الإمكان تسليط الضوء على أهم عناصره.

والصعوبة الثانية هي تاريخ موضوع طويل جدا، حيث أن مدة الدراسة العمودية تتجاوز عن ثلاثة قرون إبتداءا من دخول الإسلام إلى الصين إلى غاية تدهور أوضاع أسرة تانغ.

وصعوبة جمع المادة العلمية الموازية لنقص المعلومات الناجمة عن فقر مكتبتنا إلى مصادر ومراجع المتخصصة، في مثل هذه المواضع الهامة والتي أرى أنها ضرورية، وهناك مشكل أخر والمتمثل في قلة الوقت.

وفي الأخير لا يمكن القول أن هذه الدراسة قد غطت الموضوع من كل جوانبه وذلك لثراء مادة هذا التراث حول الأقطار الأجنبية لا سيما آسيا الوسطى والشرقية وذلك أمام قلة الدراسات الأكاديمية العربية المتخصصة، التي تحقق في ما جاء به الرحالة من معارف، حول شعوب وحضارات مناطق آسيا الشرقية، ولا سيما المواقع الجغرافية لعدد كبير من المدن الصينية التي ذكرت في المصادر.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الدكتور شارف خالد، الذي أفادنا بخبرته العلمية، كما أتقدم بشكري وعرفاني الخالصين إلى أستاذي كعبوش بومدين على مساندته لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع بحيث لم يبخل علينا بتوجهاته السديدة، كما أشكر الذين سيساعدوننا من أجل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة بتوجيهاتهم وملاحظاتهم المفيدة.

الفصل التمهيدي

لمحة جغرافية وتاريخية عن بلاد الصين

المبحث الأول: جغرافية الصين

المبحث الثاني: أسرة تانغ (618-907م):

المبحث الأول: جغرافية الصين

لم يكتف المسلمون بالسماع و التنقل من كتب الأقدمين للوصول إلى المعلومات الجغرافية الدقيقة، بل اتجهوا نحو الرحلة واكتشاف المجهول، وظلت رحلات المستكشفين المسلمين في العصور الوسطى مصدرا هاما من مصادر علم الجغرافية، حيث جاب الرحالة المسلمون العالم القديم، وسجلوا ملاحظاتهم، ودونوا معلومات في غاية الأهمية عن التضاريس الجغرافية من الجبال و السهول، ومواقع المدن الكبرى و أهميتها الاقتصادية و السياسية ودرسوا البحار و الأنهار و الخلجان و الحدود، وتحدثوا عن طرق المواصلات وقاسوا المسافات.

ساهم الجغرافيون المسلمون في إعطاء صورة واضحة حول الموقع الجغرافي لبلاد الصين، حيث تعرضوا إلى ذكر أهم الأمم المجاورة لهذه البلاد سواء في نواحيها الشمالية و الشرقية و الغربية وحتى الجنوبية، بالحديث عن الطرق البحرية و البرية المسلوكة من طرف التجار، للوصول إلى مدنها التجارية الكبرى.[1]

تقع الصين في الجزء الشمالي في نصف الكرة الأرضية،[2] و موقعها شرق قارة أسيا،[3] فقد ساهم الجغرافيون المسلمون في إعطاء صورة واضحة حول الموقع الجغرافي لبلاد الصين.

فقد ذكر القزويني: "إن الصين بلاد واسعة في المشرق، ممتدة من الأقاليم الأولى إلى الأقاليم الثلاث، عرضها أكثر من طولها"[4]، وقيل أن " مملكة الصين، فإن شرقها وشمالها البحر المحيط و أما جنوبها مملكة بلاد الإسلام و الهند، و مملكة الصين تدخل فيها سائر بلدان الأتراك وبعض التبت".[5]

---

[1]- عيساني شفيقة، شبه القارة الهندية وبلاد الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين (الفترة ما بين القرن الثالث إلى الثامن الهجري من 9 إلى 14م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص 16.

[2]- شيوي قوانغ، جغرافيا الصين، تر: أبو جواد محمد، ط1، دار النشر باللغة الأجنبية، بكين 1987م، ص1.

[3]- افتخار عبد الحكم، و مجموعة أساتذة، الأديان والمعتقدات في الصين، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، مجلد4، العدد13، جامعة الأنبار، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، رجب 1433هـ/ حزيران 2012م.

[4]- زكرياء بن محمد القزويني، (ت 682هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، ص 53.

[5]- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، (ت 346هـ)، المسالك والممالك، دار الصادر، بيروت 2004م، ص5-6.

وقد ذكر ابن بطوطة في وصف رحلته للصين بأنها إقليم متسع كثير الخيرات والفواكه والزرع والفضة لا يضاهيه في ذلك إقليم من أقاليم الأرض ويخترقه النهر المعروف بباب حياه ومنبعه من جبال بقرب مدينة (خان بالق) تسمى (لوه بوزنه) ويمر في وسط الصين مسيرة ستة أشهر إلى أن ينتهي إلى صين الصين .[*1]

فمن الناحية الساحلية تقع الصين في أقصى البحر الكبير (المحيط الهندي)، الذي يعرف باسمها وهو البحر الصين فقد ذكر المسعودي صعوبة الملاحة فيه كما ذكر التسمية الحقيقة له وهو بحر (الصنجي) أي (تشانغ خاي) Tchang khai أي بحر الصين.

ويعد أحد البحار السبعة التي تكون البحر الكبير، الذي مبدأه في نواحي بحر فارس ويشمل موانيه الكبيرة (الأبله) على الشط العرب، والبحرين، وسيرأف ثم يأتي بحر اللاروي الذي تطل عليه أشهر الموانئ الهندية الغربية كطيمور وسوبارة وتاتة وكنباية، وغيرها، قم يليه بحر هركند أي خليج البنغال، قم بحر (كله) بنواحي ماليزيا، ومنه إلى بحر (كندرج panduranga) بخليج سيام ويليه بحر (الصنف) ويشمل بحر (شمبا Champa) أو أكثر اتساعا فقد احتوى سواحل كمبوديا، ليأتي في آخر هذه البحار البحر السابع وهو بحر الصين ووصف بأنه صعب الملاحة.[2]

وأضاف ابن خرذابة معلومات هامة يمكن من خلالها رسم حدود الجنوبية الساحلية للصين، حيث فصل في وصف موانئ المدن الساحلية التجارية الكبرى فذكر أن طول الساحل الصيني على البحر مسيرة شهرين وأول مرافئ بلاد الصين، ثم يأتي ميناء (خانقو Hong Kong)، في (كانتون canton) وهو أشهر المراكز التجارية الصينية عند المسلمين في أثناء القرن الثالث الهجري، وتفصله عن لوقين مسافة أربعة أيام في البحر وعشرين يوما في البر، ويليها مدينة خانجو (خانج كاتشو Huang Tchou) الواقعة على مسافة ثمانية أيام من كانتون، كما يوجد في أقصى السواحل الشرقية

[*] – صين الصين: هي مدينة في أقصى الصين ولا تعد لها مدينة من الكبر وكثرة العمارة وسعة التجارة، وكثرة البضائع والتجار من سائر الأقطار. أنظر: محمد بن محمد بن عبد الله الحسني الطالبي المعروف بالشريف الإدريسي (ت 590هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1، ج 3، عالم الكتب، بيروت 1409هـ،، ص 134.

[1] – محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن بطوطة، (ت 779هـ)، رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1997، ص 124.

[2] – المسعودي علي بن الحسين، (ت 346هـ/907م)، مروج الذهب و معادن الجوهر، تح: شارل بلا، ط باربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، ج1، بيروت 1966، ص 177.

لبلاد الصين ميناء مدينة (قانطو) أو (قانصو) وهو ميناء (كيانغ تشو kian-Tchou) في (شانتونغ shan tong) وعي أخر بلاد الصين ويحاذيها من الشرق حدود بلاد (الشيلا أو السيلا) ذات الجبال الكثيرة والممالك والذهب الكثير وكل من يصل إليها من المسلمين يستوطنها لطيبها ولا يعلم ما بعدها، فكانت هذه البلاد هي آخر الأراضي المعمورة في نظر الجغرافيين المسلمين.[1]

وقد سبق وأن أشار سليمان التاجر إلى بلاد السيلا*، المذكورة لدى ابن خردذابة في أثناء حديه من حدود بلاد الصين، فذكر أنه يحاذيها من ناحية ساحل البحر شرقا جزائر الشيلا، أهلا بيض وتربطهم علاقة حميمية مع ملوك الصين ويلبسون بزاة بيض.[2]

كما يتطرق إليها الجغرافي أبو الفدا فيبدوا أ، بلاد السيلا الواقعة في أعالي الصين من الشرق لم تعد تصلها مراكب المسلمين في عهده قلما يسلك إليها في البحر وهي كما وصفها من جزائر بحر الشرق.[3]

والملاحظ أن في عصر أبو الفدا القرن (7-8هـ/13-14م) لم تكن بلاد كوريا تعرف في المنطقة باسم السيلا (Sinla) وإنما كانت تعرف بـ: (كوكوريو) ويرى هيول "yul" أن الجغرافيون المسلمون ابقوا على التسمية الأولى ولم يتم تصحيحها بالرغم من التغيرات السياسية في المنطقة، ويرجع ذلك إلى قلة أو انعدام العلاقات التجارية المباشرة ين البلاد الإسلامية وشبه الجزيرة الكورية.[4]

---

[1]- ابن قاسم عبد الله بن عبد الله ابن خردذابة، المسالك والممالك، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، 1889م، ص 69-70.

* - الشيلا أو السيلا: هي بلاد في أعالي الصين من الشرق وقلما يسلك إليها في البحر، وهي من الجزائر في بحر الشرق كجزائر الخالدات والسعادة في بحر غرب، لكن هذه المعمورة في خصب وبخيرات بخلاف تلك. أنظر: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفدا (ت 732هـ)، تقويم البلدان، دار الصادر، بيروت، 1830م، ص 367.

ويرى حوراني (جورج فاضلو) أن بلاد السيلا الوارد ذكرها في المصادر الإسلامية، هي بلاد كوريا وأن كل ما أفادت به المصادر الإسلامية، من معلومات حولها إنما هي جزء من تاريخ هذه البلاد، وأشار أيضا إلى أن سجلات التاريخ الكوري تتحدث عن توافد عدد من التجار المسلمين على بلاد كوريا، وسجلت أسمائهم، وأضاف حوراني أن سبب وصف الشيلا باحتوائها على الذهب هو أن هؤلاء التجار المسلمين كانوا يجلبون هدايا ثمينة للملك وكان هذا الأخير. أنظر: مذكرة عيساني شفيقة، المرجع السابق، ص17.

[2]- سليمان التاجر وأبي سيراف (القرن3هـ/9م)، أخبار رحلات العرب والفرس إلى الهند والصين في الجغرافية الإسلامية، مج164، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرنكفورت، 1414هـ/1994م، ص 59.

[3]- أبي الفدا، المصدر السابق، ص 369. أنظر الملحق رقم (09).

[4]- عيساني شفيقة، المرجع السابق، ص 18.

ولقد أجمل المسعودي كما سبق من معلومات حول هذه البلاد في كتابه مروج الذهب وسجل ما يلي:

جزيرة تقع فيما يلي الصين،[1] تعرف ببلاد السيلا وجزائرها، ولم يصل ليها من الغرباء أحد من العراق ولا غيره، فخرج منها لصحة هوائها، ورقة مائها وجودة ترتيبها وكثرة خيرها، وصفاء جواهرها إلا نادر من الناس وأهلها مهادنون لأهل الصين وملوكها والهدايا بينهم لا تكاد تنقطع.[2]

كما يقع شرق بلاد الصين –المصادر الإسلامية- بلاد تعرف الوقواق،[*] وصفت بأنها غنية الذهب حتى أن أهلها يلبسون كلابهم وقرودهم أطواقا مصنوعة من الذهب ومن هذه البلاد يجلب التجار الأقمشة المنسوجة بالخيوط الذهبية وخشب الأبنوس،[*] ذو النوعية الجيدة.[3]

وذكر أحد الجغرافيون العرب عن مدينة الوقواق زيادة على ما قاله ابن خردذابة أن أهلها سود وعراة، وهي حارة قليلة الخيرات ودار الملك هذه البلاد مقيس وهي صغيرة ومحل للتجار من شتى البلدان.[4]

---

[1]- عيساني شفيقة، المرجع السابق، ص 18.

[2]- المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 206-207.

[*]- الوقواق: إن تحديد موقع هذه البلاد أثار جدلا كبيرا بين الجغرافيين المسلمين فمنهم من يجعلها قريبة من الساحل الشرقي الإفريقي، كالمسعودي، فهي في آخر بلاد الزنج، والإدريسي يجعلها تتصل بجهة المغرب ساحل الزنوج وتمتد شمالا إلى أن تلامس ساحل الصين وهي أطول الجزائر قطرا، ويرى المستشرق دي خويه، أن بلاد الوقواق التي تتحدث عنها المصادر العربية إنما هي اليابان، وان المسعودي أخلط بين اليابان وكوريا وعدها كلها بلاد السيلا المذكورة وأن تسمية الوقواق إنما أخذها التجار المسلمون عن نظرائهم الصينيون، ففي لهجة أهالي مدينة كانتون الصينية يسمون اليابان بـ " وو-قوق" wo- Kwok، واللفظ الأول "wo " يعني اليابان، أما الثاني "Kwok" فيعني بلاد، أي بلاد اليابان، والمعروف أن تسمية "اليابان" (jipen-japon) التي تعني "مطلع الشمس" لم تظهر إلا في حدود القرن 17 الميلادي، أما التسمية القديمة فبقيت مستعملة ولم تختفي إلا في فترات متأخرة، ويرجع اضطراب المعلومات لدى الجغرافيين المسلمين حول موقع هذه البلاد إلى أن المسلمين لم تكن لهم تجارة مباشرة ومنتظمة مع اليابان، وفسر دي خويه ذلك بان الصينيون لم يشجعونهم، وأنهم أشاعوا الوجود صعوبات كثيرة، يمكن أن يواجهها التاجر المسلم مع اليابانيين، حيث وصفوهم بالكذب والمكر والخديعة، وكان الغرض الاستحواذ على نشاط التجار المسلمين دون مشاركة اليابانية، ومن المؤكد حسب "دي خويه" أن معظم معارف المسلمين حول اليابان. أنظر: مذكرة ، عيساني شفيقة، المصدر السابق، ص 18-19.

[*]- الآبنوس: هو نوع من الشجر الضخم، يعتبر لحاءه من أنواع الطيب، أحسنه ما التهب بالنار وإذا وضع في الماء غاص فيه. أنظر : مذكرة، عيساني شفيقة، المصدر السابق، ص 19.

[3]- ابن خردذابة، المصدر السابق، ص 69.

[4]- مؤلف مجهول، كتبه عام 372هـ، تح: يوسف هادي، حدود العالم (من المشرق إلى المغرب)، دار الثقافية للنشر، ط1، مصر، 1419هـ/1999م، ص50.

أما عن الحدود الشمالية البرية لبلاد الصين فتذكر أقدم النصوص الجغرافيا الإسلامية أن الأراضي الصينية تمتد من البحر جنوبا نحو الشمال لتحاذي أراضي بلاد الترك،* بينما يقع إلى الغرب منها بلاد الهند.[1]

وهذا نفس وصف سليمان التاجر،[2] ومؤلف مجهول في كتابه حدود العالم من الشرق والغرب، لحدود بلاد الصين، إلا أنهم أضافوا تفاصيل منها أن القبائل التركية المجاورة لها تعرف بقبائل التغزغز* والخرخيز كما يجاورها ملوك التبت.[3]

وفي هذا الصدد ذكر المسعودي أن أراضي قبائل التركية التغزغز، تتوسط بلاد خرسان والصين، وكانت بمثابة الوسيط التجاري بين المسلمين والصينيين وتعرف عاصمة ملكهم بمدينة (كوشان) وليس من الأتراك من هم أشد بأسا منهم، ولا أحكم تنظيما منهم بين القبائل التركية.[4]

تتكون من خلال النصوص الجغرافية الإسلامية المبكرة –السابقة ذكرها– صورة واضحة لدى القارئ حول الموقع الجغرافي لبلاد الصين وحدود أراضيه، والملاحظ أن في النصوص المتأخرة منها وصفا وتفصيلات أكثر، فالجغرافي أبو الفدا في وصفه العام لحدود بلاد الصين ذكر أنه يقع على حدوده الغربية لبلاد الهند، وجنوبا له ساحل يطل على البحر أما من الناحية الشرقية فيحده البحر المحيط، وأراضي يأجوج ومأجوج من الشمال وأراضي أخرى ليست معروفة.[5]

---

* – الترك: هي أرض بلاد تركستان، عرفت منذ عهود القديمة بهذه التسمية، ويقصد بها منطقة واسعة من أراضي أسيا الوسطى، تقطنها القبائل التركية، وتمتد من حدود بلاد منغوليا إلى بحر قازوين، ولقد ميز بين إقليم تركستان الصين المعروف بسينكيانج Sin-Kiang أو كزينجيانغ Xinjiang ، أي أراضي الواقعة شمال التبت و منغوليا. أنظر: مذكرة، عيساني شفيقة، المصدر السابق، ص 19.

[1] – ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص 69.

[2] – سليمان التاجر، المصدر السابق، ص 59، أنظر: الملحق رقم (03).

* – التغزغز: هم من القبائل التركية المعروفة اليوغور أو الأويغور uigurs، وقد وجدت تسميتهم القديمة هذه في نقوش مدينة أورخون orkhon inscription طوقوز أو غز = toquz ogus ومعناها الأغز التسعة أي القبائل اليوغر التركية التسعة، أنظر: مذكرة، عيساني شفيقة، المصدر السابق، ص 20.

[3] – المؤلف المجهول، المصدر السابق، ص 50.

[4] – المسعودي، المصدر السابق، ص 155.

[5] – أبي الفدا، المصدر السابق، ص 364.

كما ذكر ابن الوردي فقال: هي مملكة عريضة طولها من المشرق إلى المغرب نحو ثلاثة أشهر وعرضها من البحر إلى بحر الهند في الجنوب وإلى سد يأجوج ومأجوج في الشمال وقد قيل إن عرضها أكثر من طولها.[1]

ما يعتبر ما كتبه المروزي حول موقع وحدود هذه البلاد من أهم ما ألف فيه وإجمالا لكل ما سبق، فقد جمع بين وصف أسلافه الجغرافيين المسلمين والوصف المعتمد على التقسيم اليوناني للجزء المعمور من الأرض، وحسب هذا الأخير تقع أراضي الصين الواسعة بين الأقاليم الثلاثة الأولى التي تمر بشكل عرضي على الأرض.[2]

ومما أضافه المروزي هو أن طول الساحل الصيني يبلغ —حسب تقرير الملاحيين- مسيرة شهرين من الزمن، وذلك إذا كانت الرياح المواتية، فهو يعادل ثلاثة ألاف فرسخ على شاطئ البحر، وأكثره عامر وعليه ثلاثمائة مدينة عامرة.[3]

غير أن الجديد الذي يضيفه المروزي، هو تقسيمه بلاد الصين إلى ثلاثة أقسام:

الصين ويقصد بها النواحي الشرقية منه والجنوبية.

منطقة خطاي:* ويقصد بها الصين الوسطى والشمالية.

منطقة يوغر: وهي الإقليم الغربي المعروف حاليا بسينكيانج يوغر Xinjiang uggur والملاحظ أن هذا التقسيم الأساسي لمناطق الصين على الخريطة الحديثة[4].

[1]- سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، (ت 852هـ)، خريدة العجائب وفريدة الخرائب، تح: أنور محمود زناتي، ط1، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2008م، ص 129.

[2]- عيساني شفيقة، المرجع السابق، ص 21.

[3]- نفسه، ص 21.

[4]- نفسه، ص 22.

المبحث الثاني: أسرة تانغ (618-907م):

كانت بلاد الصين الواقعة في عهد أسرة، تمتد من المحيط الهادي شرقا إلى بحيرة بلكاش غربا ومن جبال شينغان شمال نهر هيلونغ في الشمال الشرقي إلى جزر بحر الصين الجنوبي جنوبا.[1]

أسرة تانغ Tang dynasty أسرة مالكة حكمت الصين على مدى ثلاثة قرون تقريبا، من عام 618م حتى عام 907م،[2] جاءت أسرة تانغ إلى الحكم في أعقاب أسرة سوي التي حكمت الصين 589م-618م إذ أطاح لي يوان الارستقراطي بإمبراطور سوي، وأصبح أول حاكم من أسرة تانغ لي يوان وجعل عاصمته تشانغان في شمال غربي الصين وتعني تشانغان "السلام الدائم"، إلا أن الصين سرعان ما وقعت في حرب أهلية مزقتها، كما نشب صراع حول السلطة في صفوف طبقة النبلاء وهكذا قام لي يوان عام 627م بتسليم الحكم إلى أبنه لي شيمين الذي اتخذ لنفسه اسم تانغ تاي تسونغ وقد حكم 22 عام وأصبح أحد الأباطرة الكبار في التاريخ الصيني.[3]

كان تاي تسونغ زعيما قويا حيث قضى على جميع منافسيه على العرش وأقام تحالفا مع دولة سيلا الكورية، وطرد البدو الأتراك من شمالي الصين كذلك أخضعت جيوشه أجزاء التبت وتركستان، وافتتح بذلك طرقا تجارية برية تربط بين الصين والهند وآسيا الوسطى ولم تجلب هذه الطرق التجارية الثراء الكبير للإمبراطورية فحسب بل شجعت التبادل الثقافي والدين أيضا، فقد وفرت هذه الطرق لمنضريه وغيرهم بوابة برية لدخول الصين، كما أتاحت للبوذيين الصينيين زيارة الهند.[4]

أعادت تانغ تنظيم إدارة الامبرطورية، فبني الكليات لتكون مصدر عون له في اختيار موظفي الحكومة وتدريبهم وعلى الرغم من أن البوذية كانت هي الديانة الرئيسية في البلاد، إلا أن تاي تسونغ أدرك أن العديد من الصينيين الذين كانوا من أتباع الكونفشيوسية، وعلى هذا فقد عين كثيرا من الكونفوشيين في مناصب عليا في حكومته.[5]

---

[1]- تاريخ الصين (الجزء الأول)، سلسلة كتب "سور الصين العظيم"، مجلة "بناء الصين"، بكين، 1986م، ص 73.

[2]- أسرة تانغ، الموسوعة نت، مرجعك الدول للمعلومات، رأيتها يوم الأحد: 30-04-2017، سا 00:05،
olencyclo pedia.net/-15246.

[3]- نفسه.

[4]- نفسه.

[5]- نفسه.

وفي عام 649م، أصبح تانغ غاو تسونغ إمبراطورا، إلا أن زوجته الإمبراطورة وو سرعان ما استولت على الحكومة وتوفي تسونغ سنة 683م ليخلفه ابنه الذي لم يكن إلا إمبراطورا بالاسم إذ واصلت الإمبراطورة وو السيطرة على الحكومة وأصبحت ثانية الزعماء الكبار في أسرة تانغ.

حكمت الإمبراطورة وو الصين بمهارة كبيرة، فقد عينت وزراء قديرين في المناصب الحكومية الرفيعة وحازت الولاء التام من الجانب مستشاريها وموظفيها كما حافظت الإمبراطورة وو على السمعة العالية التي تمتعت بها أسرة تانغ في الخارج بسبب ألمعتها السياسية.[1]

كذلك أظهرت الإمبراطورة محاباة كبيرة للبوذية وشجعت الفنون والآداب وخلال أواخر القرن 7م، طرد التبت الصينيين من تركستان، إلا أن الإمبراطورة أرسلت جيوشها على هذه المنطقة واستردت إقليم أسرة تانغ من أجل حماية طرق الصين التجارية هناك.[2]

❖ السنوات الوسطى:

تولى تانغ زوان تسونغ حفيد الإمبراطورة عرش لإمبراطورية في عام 712م، وكان زوان تسونغ الذي يعرف أيضا باسم مينغ هوانغ أخر ثلاثة قادة كبار حكموا من أسرة تانغ، فخلال فترة حكمه أبرزت الصين أشهر فنانيها وشعرائها مثل الشاعرين الكبيرين، لي يو و دفو.[3]

أما برامج زوان تسونغ الاقتصادية فقد شملت تطوير مناطق زراعية جديدة في وادي يانجستي وهو ما زاد في ثروة الصين زيادة عظيمة، وصلت الصين في عام 747م إلى ذروة نفوذها في آسيا الغربية، إذ غزت جيوش أسرة تانغ باكتريا وكشمير، وهزمت تحالفا عربيا مع التبت كان قد شكل لمواجهة حلفاء الصين في آسيا الوسطى، إلا أن ثورة نشبت في تركستان سنة 751م، تسببت في إغلاق طرق الصين التجارية المؤدية إلى الشرق الأوسط، كان زوان تسونغ قد تجاوز الستين من عمره وسرعان ما تحكمت فيه زوجة ابنه وجعلته يعين الحاكم العسكري ألمنشوري الماكر آنلوشان في البلاط الملكي، وفي عام 755م تمرد آنلوشان على تسونغ واستولى على عاصمة تشانغان واحتلها لفترة

[1] – موسوعة نت، مرجع سابق.

[2] – نفسه.

[3] – نفسه.

وجيزة، وفي عام 756م تنازل زوان تسونغ عن العرش لابنه سوتسونغ، وفي عام 766م تمكنت مجموعة مؤلفة من جنود الصين وأجانب من إلحاق الهزيمة بجيوش آنلوشان المتمردة، إلا أن قادة الجيش والحكام العسكريين في الولايات كانوا قد زادوا من سلطاتهم خلال التمرد فأضعفوا بذلك سلطة الحكومة المركزية، وبالإضافة إلى ذلك كانت التبت قد توحدت في إطار مملكة قوية في الوقت الذي كان فيه سوتسونغ مشغولا بحربه مع آنلوشان، وفي عام 763م قامت القوات التبتية بغزو الصين جاعلة بذلك أسرة تانغ في حال قتال مع التبتيين في شمال غربي الصين واستمر القتال نحو 80 سنة وقد زاد هذا الصراع الطويل من ضعف أسرة تانغ.[1]

يعد كثير من المؤرخين المرحلة التي حكمت فيها هذه الأسرة العصر الذهبي في الحضارة الصينية، إذ أصبحت عاصمتها تشانغان أحد المراكز الثقافية العظمى في العالم. فقد توافد إليها وإلى المراكز التجارية الصينية الساحلية فنانون وشعراء وعلماء وزعماء مدنيون ودينيون من مختلف الأقطار.[2]

وحد حكام تانغ الصين، وأسسوا فيها حكومة عسكرية مركزية قوية وانتقوا بعناية موظفيهم الرئيسيين، كما أنشأوا أباطرة تانغ مجلس وزراء ليكون أعضاؤه بمثابة مستشارين لهم، وإضافة إلى ذلك فقد كان الأباطرة يوفدون مفتشين إلى ولايات الصين ليفحصوا أنشطة الحكام المحليين، وشجع حكام تانغ التجارة أيضا، فأصبحت الأساس المتين، الذي قام عليه ازدهار الإمبراطورية فكان العقيق والخزف والأرز والأقمشة الحريرية والتوابل والشاي والمنتجات الصينية الأخرى، تتدفق إلى الهند والشرق الأوسط وأوربا على امتداد الطرق التجارية التي افتتحها أباطرة تانغ.[3]

بلغت الحضارة في عهد أسرة تانغ أوجها في الصين فشهد الاقتصاد تطورا مضطردا وازداد التبادل الثقافي في البلدان الأجنبية، وإضافة إلى ذلك ظهر علماء بارزون من القوميات.[4]

وخلال فترة حكم تانغ اخترع الصينيون أسلوب الطباعة بالقوالب الذي سرعان ما حل محل النسخ بأيدي النساخ البوذيين الصينيين وفي عام 868م، أنتج الصينيون كتاب مجموعة الحكم الماسية وهو أول كتاب في العالم يطبع بأسلوب الطباعة بالقوالب.[5]

---

[1]- موسوعة نت، مرجع سابق.

[2]- نفسه.

[3]- نفسه.

[4]- تاريخ الصين (الجزء الأول)، مرجع سابق، ص 80.

[5]- موسوعة نت، مرجع سابق.

الفصل الأول

العلاقات السياسية

المبحث الأول: العلاقات في صدر الإسلام

أولا: علاقة العرب الجاهلية بالصين

ثانيا: ظهور الإسلام ومؤثرات النبي (ص)

ثالثا: علاقة الصين بالخلفاء الراشدين

المبحث الثاني: العلاقات في العهد الأموي

أولا: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وموقف الصين

ثانيا: الاحتكاك الصيني بالإسلام في عهد قتيبة ابن مسلم

المبحث الثالث: العلاقات في العهد العباسي

أولا: العلاقة بين مسلمي الصين والسلطة الحاكمة:

ثانيا: العلاقة مع الخلافة العباسية:

ثالثا: المساعدة العسكرية للقضاء على ثورة آن لوشان:

المبحث الأول: العلاقات في صدر الإسلام

أولا: علاقة العرب الجاهلية بالصين

احتلت شبه جزيرة العرب أهمية بالغة في التاريخ، وتكمن هذه الأهمية في بروز حضارات عريقة مهمة كانت هي الأبرز في حضارات العالم عموماً لما أنتجته في شتى المجالات، فضلاً عن بروزها كحلقة وصل بين الشرق والغرب نقلت البضائع التجارية ما بين مراكز وموانئ التجارية في تلك المناطق، وكانت شمال شبه جزيرة العرب هي الأبرز في مجال نقل التجارة من الهند والصين إلى موانئ البحر المتوسط وبالعكس[1].

كانت الصين معروفة عند العرب قبل الإسلام إلا أنه لم تذكر المصادر أن أحد من العرب زارها أو سكنها في تلك الفترة، وكان سور الصين العظيم من عجائب الدنيا السبع، وقيل أن الحكمة نزلت من السماء على ثلاثة أعضاء من بني آدم: (أدمغة اليونان، وألسنة العرب، وأيادي الصين)، وكان يطلق على غلاف القوس الذي تصان فيه المصوان، نسبة إلى الصين التي اشتهرت بصناعته في تلك الفترة.[2]

ومن السجلات الصينية القديمة، والاكتشافات الأثرية علما أن العلاقة الصين بالعرب بدأت منذ زمن بعيد، وأنها كانت قبل الإسلام بقرون، وقد ذكر الأستاذ بدر الدين حي الصيني في كتابه "العلاقات بين العرب والصين " قائلا: " إن علاقة الصين بالعرب لم تكن وليدة لعصر الإسلام، بل ابتدأت قبل الإسلام بقرون، غاية الأمر أن عراها لم تكن أوثقت كما في زمن الإسلام".[3]

[1]- عادل إسماعيل خليل، العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد17، كانون الأول 2014م، ص 162.

[2]- عادل إسماعيل خليل، مرجع سابق، ص 162.

[3]- يونس عبد الله ماتشنغ بين الصيني، الإسلام في الصين رؤية موضوعية واقعية، مجلة الإسلام في آسيا، جامعة الإسلامية في ماليزيا، العدد الخاص الأول، 2011م، ص 7.

لكن العلاقة كانت موجودة على طريق غير مباشر أولا،[1] وهذا لأن الصين كانت إمبراطورية على حين كان العرب قبل الإسلام موزعين بين كيانات تراوحت فيما بين القبيلة والإمارة، فلم يكن يجمعهم كيان سياسي واحد،[2] ثم تطورت إلى علاقة مباشرة عندما فرب ظهور الإسلام.[3]

اتفقت المصادر الثلاثة: الصينية والإيرانية والرومانية على وجود العلاقة بين العرب و الصين قبل الإسلام ببضعة قرون في شكل غير مباشر، من خلال اتصال تجار العرب بالصينيين.[4]

وذلك من خلال الاتصالات التجارية بين العرب والصين خاصة أن قريش كانت قوافلهم تجوب ارض الشام والعراق صيفا وشتاءا، قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4).﴾ "[5]

ويقول تاريخ أسرة تانغ القديم (old.tong sho) كان الأمر في بلاد العرب (Dashi) الواقعة غرب الفرس (Anxn) بيد قبيلة قريش التي يتفرع منها بنو هاشم وبنو مروان. ومن بيت الهاشمي ظهر رجل شجاع وذكي فحارب خصومه وأصبح حاكما على يثرب.[6]

لقد ذكر المسعودي: ما يؤكد معرفة البلاط الصيني بأمر النبي و تقصي أخباره وأصحابه والبيئة من حوله، خرج هبار بن الأسود من سيرأف إلى بلاد الهند ثم إلى الصين ونزل بباب الملك وذكر أنه من أهل بيت نبوة العرب واستوثق الملك من أمره فأذن له في الوصول إليه ووصله بمال واسع وأعاده إلى العراق وكان أن دار حديث طويل بين الملك وهذا الشيخ وبينهم ترجمان.[7]

---

[1]- يونس عبد الله ماتشنغ بين الصيني، مرجع سابق، ص 7.

[2]- قاسم عبده قاسم، العلاقات الصينية- العربية رؤية صينية ورؤية عربية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، نشرت في 7 أغسطس 2014م،

[3]- يونس عبد الله، المرجع السابق، ص 7.

[4]- نفسه، ص 8.

[5]- سورة: قريش، الآية، 4.

[6]- يحي محمد الشربيني القناوي، نشاط المسلمين التجاري في الصين وأثره على الحضارة الإسلامية في العصور الإسلامي (960م-1368م)، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الآسيوية، جامعة قسم دراسات وبحوث الزقازيق، الحضارة، ص 81.

[7]- المسعودي، المصدر السابق، ص 187-188.

وقد أخرج له صور ورسومات وقالوا له هل تعرف نبيك، وكان من بين الصور صورة نوح على السفينة وموسى يعبر البحر، وعيسى على حماره وحوله الحواريون، ورسول الله على جمل وأصحابه محدقون به وفي أرجلهم نعال عربية (عدنية) وفي أواسطهم حبال علقوا عليها مساويك (أعواد من شجر الأراك).[1]

يقول أحد المؤرخين إن معلوماتنا على المراحل المبكرة لوصول العرب المسلمين إلى الصين واستقرارهم هناك نادرة ولا تخلوا من غموض وإرباك، ويبدو أنها حلت من الدقة والتمحيص، وكذلك غلب عليها طابع الأسطورة و الخيال، واعتمادها على الروايات الصينية.[2] وهذا راجع لما ذكره العقاد أن مسلمي الصين لهم تاريخ يتناقلوه عن سلف وتغلب عليه الصحة وإنما راجع الخطأ فيه إلى تعديل التقاويم الصينية من حين إلى حين في حين تتسع في بعض العصور بفرق عشرين أو ثلاثين سنة تزيد تارة وتنقص تارة أخرى.[3]

ثانيا: ظهور الإسلام ومؤثرات النبي (ص)

ويذكر فهمي هويدي، في كتابه الإسلام في الصين، ويتكلم على لسان عبد الرحمان ناجونغ حيث يقول: عن العلاقات الصين بالعرب سابقة على ظهور الإسلام،[4] وإن الإمبراطور وودي بعث في سنة 139 قبل الميلاد تشانغ تشيان سفيرا له إلى الممالك في آسيا الوسطى،[5] لإقامة روابط ودية معها وزار في سفرته هذه 36 مملكة صغيرة في المنطقة شملت بلاد الفرس و العرب.[6]

وبعده زار فارس والعراق مبعوث آخر هو **قان ينغ** بأمر من القائد الصيني **آن تشاو** ولما بلغ سواحل الخليج (الفارسي) لم يتمكن من الإبحار إلى الغرب (أي إلى ابعد من العراق) بسبب عدم وجود وسيلة انتقال ولشدة العواصف والأمواج، فعاد بأخبار وافرة عن العالم العربي.[7]

---

[1]- المسعودي، المصدر السابق، ص 187-188.

[2]- عادل إسماعيل خليل، المصدر السابق، ص 162.

[3]- نفسه، ص 162.

[4]- فيلم وثائقي، الإسلام في الصين الجزء الأول، الجزيرة الوثائقية، مخ: شو شوانغ تاو.

[5]- فهمي هويدي، الاسلام في الصين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت 1401هـ-1981م، المرجع، ص 31.

[6]- نفسه، ص 32.

[7]- نفسه، ص 31.

وقد فتحت هاتان الرحلتان الطريق البري للسفر فيما بين الصين وبلاد العربية غرب آسيا، وكانت النتيجة أن فتح باب الاتصال بين الصين والعرب عبر إيران.

أما العرب[1] فقد ثبتت ذلك من الوثائق التاريخية الإسلامية، فقد اشتهر حديث من الأحاديث النبوية الشريفة، **"اطلبوا العلم ولو بالصين"** وعلى الرغم من انه نال الكثير من الانتقادات حول انه غير صحيح، واختلفت حوله الآراء والمقولات لكن بشهرته الواسعة فإنه يبنى عليه ثلاثة أمور تاريخية:

- انه يثبت بهذا الحديث أن هناك نوعا من الصلات، مباشرة كانت أو غير مباشرة بين العرب والصين قبل ظهور الإسلام، وبفضل وجود هذه الصلة أصبح اسم الصين معروفا عند العرب حين ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبدأ يشير برسالته من قلب جزيرة العرب على الناس كافة في العالم.

- إن الصين كانت معروفة عند العرب بأنها بلاد عظيمة الشأن. وعريقة في الحضارة والمدينة، ولها آداب رفيعة وحكمة عالية، غير أنها من الناحية الجغرافية بعيدة جدا عن جزيرة العرب التي فيها منزل الوحي ومهد الإسلام.

- إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع بحديثه هذا، الصحابة وإتباع الصحابة ومن دخل في دين الإسلام الحنيف فيما بعد، على المخاطرة بأنفسهم بالسفر إلى بلاد نائية فالصين التي تقع في أقصى الشرق لأجل طلب العلم و البحث عن الحكمة.[2]

ويبدو أن هذه الروايات ليست صحيحة، لان العرب المسلمين الرحالة الذين شاركوا في الفتحات لبلاد السند وما وراء انهرهم أول من رحلوا إلى تلك البلاد واستوطنوها قبيل نهاية القرن الأول الهجري أي في حدود 95هـ، وعلى رأسهم القبائل العراقية عبد القيس والازد وابن تميم وغيرهم[3].

[1]- فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 31.

[2]- بدر الدين حي الصيني، تاريخ المسلمين في الصين في الماضي و الحاضر، لسان: دار الإنشاء والطباعة والنشر، 1394م، ص 15. أنظر: الإسلام في الصين رؤية موضوعية، المرجع السابق، ص 8.

[3]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 162.

ثالثا: علاقة الصين بالخلفاء الراشدين

شجع الدين الإسلامي أتباعه على الجهاد في سبيل نشر تعاليم الإسلام، ومبادئه إلى مختلف أصقاع الكرة الأرضية سواء بالطرق السلمية عن طريق المناظرة والحكمة والموعظة الحسنة من جهة، أو عن طريق الفتوحات العسكرية لتلك البلدان وإجبارهم على اعتناق العقيدة بقوة السيف من جهة أخرى.

ولأن بلاد الصين من الأقاليم الشاسعة والمترامية الأطراف فقد شهدت عمليات نشر الدين الإسلامي فيها طرقا مختلفة، وقد صاحب انتشار الإسلام قيام علاقات ودية وطيبة مع حكومتها وسكانها إذ شهدت العلاقات بين العراق وبلاد الصين تطورا كبيرا مع ظهور الإسلام وشملت مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية[1].

لقد كانت بين العرب وبلاد الصين علاقات سياسية قديمة ترجع إلى صدر الإسلام،[2] فقد تكونت الجالية الإسلامية في الصين خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، من التجار المسلمين الذين كانوا يترددون عليها أو يستقرون فيها، ومن الدعاة المسلمين الذين توجهوا إليها يهدف الدعوة إلى دينهم، وكذلك من الصينيين الذين دخلوا في الإسلام.[3]

وللتعرف على الأوضاع السياسية للمسلمين في الصين لابد من معرفة الأحداث التاريخية المهمة بين الدولة الإسلامية والصين، وما نتج عنها من سلبيات السياسية داخل الصين وانعكاساتها على المسلمين هناك.[4]

[1]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 165.

[2]- نفسه، ص 165.

[3]- إياس سليمان أبو حجير، المسلمون في الصين (131-769هـ/748-1367م)، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، جامعة غزة، 1430هـ-2009م، ص2.

[4]- نفسه، ص 2.

استطاعت جيوش المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، السيطرة على بلاد فارس عام (22 هـ- 643م)،[1] ويرى يزد جرد ملك الفرس، بالاستعانة بملك الصين ليقف بجانبه دفاعا عن بلاده من جيوش المسلمين.[2]

فأرسل إليه رسولا، وقد سأل ملك الصين رسول يزد جرد أن يصف له المسلمين وجيوشهم التي فتحت بلادا واسعة،[3] قال له: صف لي هؤلاء القوم الذين أخرجوكم من بلادكم فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم إلا بالخير عندهم وشر فيكم. فقلت: سلني عما أحببت؟ فقال: أيوفون بالعهد؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل القتال؟ قال: قلت يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أجبنا أجارونا مجراهم، أو الجزية والمنعة، أو المنابذة.

قال: فكيف طاعتهم أمراءهم؟ قلت: أطوع قوم وأرشدهم. قال: فيما يحلون وما يحرمون؟ فأخبرته، قال: هل يحلون ما حرم عليهم أو يحرمون ما حلل لهم؟ قلت: لا. قال: فإن هؤلاء القوم لا يزالون على ظفر يحلوا حرامهم أو يحرموا حلالهم.[4]

وبعد سماعه لصفاتهم كتب بكتاب إلى يزد جرد يقول فيه:" إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وأخره بالصين الجهالة بما يحق علي، ولكن هؤلاء القوم ما داموا على ما وصف لي رسولك فسالمهم وأرض من المسالمة.[5]

لقد نصح ملك الصين يزد جرد بأن يكف عن مقاتلة جيوش المسلمين لتقديره واقتناعه بقدرة وقوة الجيوش الإسلامية، فما كان من يزد جرد إلا أن أرسل بكنوزه وأمواله وميراث أبنائه إلى ملك

[1]- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمان، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج2، دار صادر، ط1، بيروت، 1358م، ص 320. انظر: ابن الكثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ج7، مكتبة المعارف، بيروت، ص 129-130.

[2]- ابن الأثير، محمد بن عبد الواحد، تح: أبي الفدا عبد الله القاضي، الكامل في التاريخ، مج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982م، ص 434.

[3]- ابن الكثير، مصدر السابق، ج7، ص 129.

[4]- ابن الأثير، مصدر السابق، ج2، ص 436.

[5]- نفسه، ص 437.

الصين طالبا اللجوء عنده.[1] لقد اتخذ ملك الصين قرار عدم المشاركة مع الفرس في محاربة المسلمين، واكتفى بالسماح ليزد جرد باللجوء إلى بلاده لا تحتاج إلى أعداء جدد، فقد كان مشغولا، "بحروب على حدود إمبراطوريته، ولأن بلاد فارس بعيدة ولا خطر يتهدد بلاده من المسلمين".[2]

وقد هرب الكثير من الفرس مع عائلة كسرى إلى الصين بعد الفتح الإسلامي لبلاد الفرس فقد سمح ملك الصين للاجئيين الجدد ببناء معابدهم من أجل ديانتهم وهي المجوسية وقد عرفت الصين حينذاك العديد من الديانات الأجنبية، حيث وجدت فيها بعض الكنائس النصرانية والمعابد البوذية وحظيت بحماية رسمية من ملك الصين وحكومته.[3]

وهكذا كان التعريف بالدولة الإسلامية وكيف كانت قوتها في تلك الفترة وما كان قرار الذي أتخذه ملك الصين هو حول عدم محاربة المسلمين. ومن هنا لم يكن غريبا أن ملك الصين أرسل وفدا إلى الجهة المعينة للبلاد الإسلامية للوقوف على حقيقة الأمر، ولكن تبادل الوجود بين ملك الصين والخليفة يحتاج إلى أدلة أقوى وليس لدنيا وثائق تفيد ذلك.[4]

ومع بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، سيطرت أسرة تانغ (Tang) على حكم الصين،[5] والتي حكمت حوالي ثلاثة قرون (618 – 907م) يتضمن فصلا يعرف باسم (سجل الداشي)، الذي يصف جغرافية ومنتجات العلم العربي، وتتفق المصادر الصينية والعربية على أن أول اتصال رسمي بين المسلمين والصينيين كان في فترة حكم أسرة تانغ وفي عهد الإمبراطور قاوتسنغ عام (30-31 هـ/ 651م).[6]

---

[1]- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ترجمة دي خويه في الجغرافيا الاسلامية، مج 36،منشورات تاريخ العلوم العربية والاسلامية جامعة فرانكفورت 1413هـ-1992م.، ص 183.

[2]- إياس سليمان أبو الحجير، المرجع السابق، ص 3.

[3]-نفسه، ص 3.

[4]- سيف الحق، بن شيجي، أثر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين تاريخا ودراسة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة بشاور، 1994-1995م، ص 118.

[5]- إياس سليمان أبو الحجير، المرجع السابق، ص 6.

[6]- فهمي هويدي، مرجع سابق، ص 32.

وفي السجلات الصينية أنه في 25 أغسطس (آب) سنة 651م، وصل إلى تشايغان شيان اليوم وعاصمة الصين آنذاك وآخر نقطة في طريق الحرير على جانب الصيني، أول مندوب عربي، مبعوثا من الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حيث التقى بإمبراطور الصين قاوتسنغ.[1]

وفي تاريخ أسرة تانغ القديمة أن الوفد القادم "من أرض بعيدة جدا نقل إلى الإمبراطور أبناء جزيرة العرب، التي شهدت ظهور النبي بعثه الله من بين العرب، داعيا إلى التوحيد"، و "أن ملوكهم يدعى هنجي مومبي (أي أمير المؤمنين) وأن حكومتهم أسست منذ 24سنة.[2] مركزها الجزيرة العربية كيان مستقل ودستور ونظام، ويبدو أن هذا الوفد قدم لتعزيز العلاقات بين البلدين بالطرق السلمية، حتى يسهل على المسلمين نشر عقيدتهم الدينية بحرية وآمان ومما لا شك فيه أن هذا الوفد لم يلق قبولا وتعاونا على الصعيد الدبلوماسي لذلك قررت السلطة المركزية المتمثلة بالخلافة الراشدة إرسال جيش إلى تلك الربوع من أجل إخضاع الصين تحت سيطرة المسلمين بخلافاتهم الداخلية.[3]

ولكن المصادر الصينية لا تذكر الأسباب التي دعت خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى إرسال وفد للقاء الإمبراطور، كعادتها في إبراز (ابن السماء) باعتباره (القبلة) التي يتوجه إليها الآخرون بالسؤال والتحية لكن حقيقة الأمر غير ذلك، فالمصادر العربية والغربية تقول: إن الملك الصين هو الذي بادر بإرسال مبعوثه إلى خليفة المسلمين، وقد مر بنا أن الطريق كانت سالكة من قبل الميلاد فيما بين الصين وبلاد العرب.[4]

وحقيقة القصة كما ذكرنا مسبقا في البداية العلاقات عن هزيمة الفرس على يد المسلمين واستنجادهم يزدجرد بالملك الصين وكيف رفض أن يبعث بجيشه للمحاربة المسلمين.

وبعد أن ترامت هذه المعلومات إلى مسامع إمبراطور الصين فإن قاوتسنغ أرسل لمبعوثيه إلى خليفة المسلمين للوقوف على حقيقة هذه القوة الصاعدة في الجزيرة العربية وإزاء ذلك بعث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) برسله إلى ملك الصين، للتحية والتبليغ بالدين الجديد، ويذكر هاري هازا رد في

[1]- فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 34.
[2]- نفسه، ص 34.
[3]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 165.
[4]- فهمي هويدي، مرجع السابق، ص 34-35.

أطلس التاريخ الإسلامي، أن الخليفة أرسل ثلاث بعثات، لا بعثة واحدة إلى الإمبراطور في تسانغان وهو ما يشك فيه الدكتور فيصل السامر في كتابه الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، مشيرا بحق إلى أن حكم عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، شهد في سنواته الأخيرة فترة عصيبة مضطربة، الأمر الذي لم يكن يتيح لأمير المؤمنين أن يتوجه باهتمامه إلى الخارج على هذا النحو، ولا يستبعد أن تكون البعثات الثانية والثالثة قد أرسلت بواسطة قادة المسلمين المحليين في المناطق الشرقية المفتوحة، ويسجل توماس أرنو لد رواية أخرى حول أول اتصال بين المسلمين وإمبراطور الصين فيقول في كتابه " الدعوة إلى الإسلام "، إن الذي أستنجد بإمبراطور الصين هو فيروز بن يزدجرد، بعد وفاة أبيه مهزوما وشريدا، فبعث الإمبراطور إلى فيروز يعتذر عن نجدته بحجة بعد الشقة بين بلاد الصين والفرس، وأن الإمبراطور أرسل بديلا عن ذلك مبعوثا إلى خليفة المسلمين للدفاع عن قضية الأمير الهارب فيروز ولا يستبعد أرنو لد أن يكون إمبراطور الصين قد طلب من مبعوثه أن يتقصى أحوال هذه القوة الجديدة. وفي عودته أرسل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) أحد قادة المسلمين ليوافق مبعوث إمبراطور الصين، فأكرم الإمبراطور وقادته.[1]

ورواية السيد آرنولد لم تذكر لا في تاريخ الطبري، ولا عند البلاذري في فتوح البلدان، ولا المسعودي في مروج الذهب، لكنه أيا كان الخلاف في التفاصيل فإنه من الثابت أن أول اتصال إسلامي صيني قد تم في تلك الفترة فترة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).[2]

لا جرم أن البعثات الإسلامية التي تتدفق من الدولة الإسلامية إلى الصين أرفات ووحدانا كانت من أهم الوسائل لنشر الإسلام فيها، فمنذ ذلك الحين بدأت البعثات الإسلامية والوفود التجارية تتدفق إلى الصين عن طريق الحرير حتى استوطن بعضهم في الصين حيث طاب لهم المقام وبالتالي وجدت الجاليات الإسلامية في عاصمة الصين ومدنها بالموانى الجنوبية في أسرة تانغ كما شيدوا المساجد وبنو المراكز الإسلامية ورفعوا راية الإسلام أينما كانوا، ومن ثم فتحوا صفحة جديدة في تاريخ الإسلام في الصين البعيدة.[3] أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (35-40

[1]- فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 34-38.

[2]- نفسه، 36.

[3]- سيف الحق، مرجع سابق، ص 121.

هـ/656-661م) فلم تصل إلى الصين أية بعثة لظروف الفوضى الداخلية،[1] التي شهدتها الدولة الإسلامية في عهده (رضي الله عنه).

على أي حال فإن البعثات الإسلامية والوفود التجارية للمسلمين في تاريخ الإسلام في الصين كانت من أهم الوسائل لدخول الإسلام في الصين وتوطيد العلاقات الطيبة بين البلدين، بحيث فقد أفادتنا المصادر الصينية بأن البعثات والوفود الإسلامية[2] التي زارت ملوك الصين 37 مرة في عهد أسرة تانغ، وقد دام حكم هذه الأسرة حوالي ثلاثة قرون وهي الفترة تغطي عهد الخلافة الراشدة والعصر الأموي والعباسي الأول.

المبحث الثاني: العلاقات في العهد الأموي

أولا: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وموقف الصين(أنظر الملحق رقم 2)

شهدت بلاد ما وراء النهر فتوحات إسلامية منذ عهد الراشدي ويرجع هذا إلى اهتمام المسلمين لبلاد ما وراء النهر لارتباطها جغرافيا بخراسان، إلى أن آلت الخلافة الإسلامية إلى معاوية بن أبي سفيان سنة 41هـ/661م وتمكن من إحكام سيطرته على خراسان وإخضاعها واستعاده ما خرج منها في عهد الخلفاء الراشدين، واستكمال فتوحات ما وراء النهر، شهدت الفترة الممتدة من بداية العصر الأموي حتى عهد الوليد بن عبد لملك 76-96هـ/705-714م عددا كبيرا من الحملات الثغرية على بلاد ما وراء النهر التي كانت بمثابة الخطوة الأولى لفتحها، والتي تخللتها حالات كثيرة من خلع الطاعة والخروج على الدولة الإسلامية من طرف حكام الأقاليم الأصليين، ثم معاودة فتحها واستعادتها مرارا.[3]

[1]- فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 38.

[2]- سيف الحق، المرجع السابق، 122.

[3]- خالد الشارف، الحياة العلمية في بلاد ماوراء النهر خلال عصر الدولة القراخانية (389-607هـ/998-1210م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله، بوزريعة -2-، 2016-2017م، ص52.

اقترن فتح بلاد ما وراء النهر في هاته الفترة بأسماء عدة قادة، فقد تقدم حكم بن عمر الغفاري[1] الذي تولى حكم خراسان من قبل زياد بن أبيه،[2] والي البصرة سنة 45هـ/655م إلى هذه البلاد غازيا وعبر نهر جيحون متقدما بقواته إلى الصغد،[3] وفي عهده بدأت الجيوش العربية تستقر للمرة الأولى في شمال جيحون،[4] حيث يقول البلاذري في الحكم أنه أول من صار وراء النهر.[5] ثم جاء دور الربيع بن زياد الحارثي،[6] الذي ولي أمر خراسان والذي واصل جهود سابقة وعبر نهر جيحون إلى الصغانيان وغنم أموالا كثيرة،[7] وهو أول من بدأ بتوطين العرب وإسكانهم هناك فقد جمع خمسين ألف أسرة من الكوفة والبصرة،[8] مما كان له الأثر العظيم في تثبيت الإسلام ونشر العربية ومد الجيوش الخارجة إلى الصغد بالمقاتلين، ففي عهد هذا القائد لم يكف المسلمون عن عبور النهر والقتال فيما وراءه.[9]

وفي عام 54هـ/677م عين معاوية عبد الله بن زياد[10] واليا على خراسان، وفي عهده أخذت الفتوح تقترب من الثبات فقد عبر إلى حكام ماوراء النهر، فقد كان أول من قطع إليهم جبال بخارى

[1]- صحابي جليل صحب النبي ص، حتى توفي وروي عنه ثم سكن البصرة واستعمله زياد بن أبيه على خراسان وتوفي بها سنة 50هـ. أنظر: خالد شارف، مرجع سابق، ص 52.

[2]- زياد ابن أبيه بن أبي سفيان عامل معاوية على البصرة والكوفة وهو الذي قام بمعظم الإصلاحات الضرورية في الجناح الشرقي من الدولة الأموية وكان يتبع بقدرة إدارية فائقة ودامت ولايته على المدينتين من 50إلى 53هـ. أنظر: محمد علي الصلابي، معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس الجديدة، مصر، 2008م، ص 353. أنظر: خالد شارف، مرجع سابق، ص 52.

[3]- البلاذري، أبو حسن أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ)، فتوح البلدان، بإشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال، ط1، 1403هـ/1989م، والقاهرة، 1318هـ، ص 394.

[4]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 52.

[5]- البلاذري، مصدر سابق، ص 316.

[6]- الربيع بن زياد بن أنس الحارثي، من بني الديان أصبر فاتح أدرك عصر النبوة وولي البحرين وقدم المدينة في أيام عمود له معه أخبار ولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة 29هـ وفتحت على يديه وكان شجاعا نقيا، توفي في إمارته سنة 53هـ. أنظر: خالد شارف، ص 52.

[7]- الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير (ت 310 هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ج5، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م، ص 238.

[8]- البلاذري،مصدر سابق، ص 38.

[9]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 53.

[10]- عبد الله بن زياد أبو حفص أمير العراق وولي البصرة سنة 55هـ وولي خراسان بعدها، ساهم في القضاء على فتن الخوارج في العراقيين. أنظر: خالد شارف، مرجع سابق، ص53.

بجنده وعلى الإبل، حيث عبر جيحون إلى مدينة بيكند القوية الغنية ففتحها وفتح زاميثين،[1] بجيش قوامه أربعون ألفا من العرب والفرس،[2] وواصل سيره حتى وصل مدينة بخارى فتصدت له ملكتها قبيج خاتون التي اجتمع معها عدد عظيم من الترك، ودارت معارك طاحنة هزمت فيها الخاتون ومعها بنو جنسها من الأتراك الشرقيين، وطلبت على أثر ذلك الصلح، وقد تم على ما قيمته ألف درهم وأربعة ألاف من الرقيق وكان المسلمون قد غنموا غنائم كثيرة.[3]

وفي 56هـ/675م عبر الوالي الجديد على خراسان وما ولاها سعيد بن عثمان بن عفان،[4] نهر جيحون وحاول تكثيف جهوده على ثاني أهم مدن الصغد سمرقند مطمئنا إلى الصلح الذي عقد مع الخاتون، والتي كانت قد نقضت وغرتها الجموع التي جمعتها وبلغ تعدادها مائة وعشرون ألفا من الترك الصغد وكش ونسق ونخشب، ولكن سعيد هزمها ولم يقبل منها الصلح هذه المرة إلا بعد أن اخذ ثمانين رهينة من أمراء ودهاقين بخاري، ثم سار إلى سمرقند وأعانته الخاتون بجندها، وما إن وصل إلى سمرقند حتى حاصرها ورمى قلعتها، واشتد الحصار حولها، ثم بعد هذا الدور أصاب حركة الفتوح الفتور بعد أن ولي أمر خراسان رجال ضعاف كأسلم بن زرعه و عبد الرحمان بن زياد وكان ذلك ف أخر أيام معاوية.[5]

بعد أن تولى يزيد بن معاوية الخلافة سنة 60هـ/679م عادت الغارات الثغرية على بلاد ما وراء النهر، وولي خرسان سلم بن زياد[6] الذي عبر نهر جيحون سنة61هـ بعدد كبير من الجند و على

[1]- زاميثين: ثاني أكبر مدن أشرو سنة من حيث المساحة والأهمية وتقع على طريق خراسان بين بخارى وسمرقند كما تقع على طريق فرغانة بينها وبين الصغد وتسمى أيضا سرسندة. أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 505.

[2]- الطبري، مرجع سابق، ج5، ص 297.

[3]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 53.

[4]- سعيد بن عثمان بن عفان، الأموي القرشي أحد الفاتحين نشأ في مدينة وبعد مقتل أبي هـ وفد إلى معاوية فولاه خراسان سنة 56هـ وفتح وسمرقند وعزل عن خراسان سنة 57هـ انصرف إلى المدينة بعد معاوية وقتل بها سنة 62هـ. أنظر: خالد شارف، مرجع سابق، ص 53.

[5]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 53-54.

[6]- سلم بن زياد بن أبيه، من أل زياد وكنيته أبو الحرب وكانت إقامته بالبصرة كان جوادا يحبه الناس ومدحه الشعراء ولي خراسان ثم توفي البصرة سنة 73هـ. أنظر: خالد شارف، ص 54.

رأسهم قادة أفذاذ مثل المهلب بن أبي صفرة[1] وعبد الله بن حازم السلمي طلحة بن عبد الله الخزاعي وغيرهم،[2] برز هذه المرحلة والي خرسان إبان فتنة عبد الله بن الزبير وزعيم القيسية عبد الله بن حازم الذي قام بإرسال ابنه موسى بن عبد الله ليعيد جهود سلم بن زياد فقام باختراق بلاد ما وراء النهر شتاءا مارا بالصغد مؤمنا الفتوحات السابقة في بخاري وسمرقند وبيكند، وواجهته جموع الترك من الصغد والختل وبقايا الفرس ولكنه هزمهم جميعا وظل موسى يتابع جهوده مدة خمسة عشر عاما

يعاونه قائد شهير هو أمية بن عبد الله الذي تمكن سنة 77هـ من زيادة الجزية المفروضة على خاتون بخارى[3] ثم تولى بعد ذلك أمر خرسان المهلب بن أبي صفرة من قبل والي العراق الحجاج بن يونس الثقفي فواصل غاراته على بلاد ما وراء النهر، وعبر سنة 80هـ نهر جيحون وفتح مدينة كش وجعلها قاعدته ومنطلق قواته تحت قيادة أبنائه، حيث أرسل ابنه يزيد بن مهلب لفتح الختل والصغد، فتمكن من فتح خجندة، كما أرسل إليه حبيب بن مهلب إلى مدينة ينجن وهي من أعمال بخارى ففتحها وغنم منها، ثم تولى بعده ابنه يزيد ولاية خراسان وواصل الجهود في فتح هذا الإقليم، ويرجع الفضل إلى أخيه في استتباب نفوذ الأمويين في إقليم الصغد والختل، حيث ساعده أخشيد الترك ومد له يد العون، وفي هذه المرحلة نرى بداية انحياز بعض الأمراء الترك إلى العرب في حروبهم، وهكذا ظلت هذه السياسة الثغرية من الغزو السريع والتقهقر إلى غاية سنة 85هـ أين يستقر الأمر ويبدأ المسلمون في الفتح الحقيقي لبلاد ما وراء النهر.[4]

- **قتيبة بن مسلم الباهلي والفتح المستقر لبلاد ما وراء النهر:**

يعتبر عام 86هـ/705م هو البداية الحقيقة لفتح بلاد ما وراء النهر، ففيها ولي خراسان القائد قتيبة بن مسلم، لتبدأ مرحلة جديدة في فتح بلاد ما وراء النهر تميزت بإنهاء الحملات الثغرية وركزت على الفتح المنظم والمستقر وقد قسمت هذه المرحلة التي استغرقت عشر سنوات إلى أربع مراحل:[5]

[1]- المهلب بن أبي صفرة الأردي ولد عام الفتح وكان أبوه من سارة الازد كان ذا عقل واتزان وشجاعة ترعرع في البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة ونجح في فتح مناطق واسعة في بلاد السند وما وراء النهر وتوفي سنة 82هـ. أنظر: خالد شارف، مرجع سابق، ص 54.

[2]- ابن الكثير، مصدر سابق، ج3، ص 221-223.

[3]- البلاذري، مصدر سابق، ص 410-423.

[4]- ابن الأثير، مصدر سابق، ج4، ص 192-193. وأنظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 322.

[5]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 56.

مرحلة الأولى تبدأ سنة 86هـ استعمل بها قتيبة ولايته لخراسان وفيها تمكن قتيبة من استعادة الطالقان وطخارستان واخضع ملك الصغنيان "بتيش الأعور" وصالح ملك شومان على دفع الجزية، ثم ترك أخاه صالح بن مسلم على ما وراء النهر فافتتح العديد من البلاد مثل كاشان واورست وأخسيكث.[1] وأما المرحلة الثانية التي تبدأ عام 87هـ ففيها فتح قتيبة بيكند وأصاب فيها من الغنائم والسلاح والذهب والفضة مالا يحصى،[2] ثم ذهب إلى جيحون فاستولى عليها وعلى تاراب وكثير من القرى الصغرى مثل أفشنة وبركد وأسبوانة وغيرها،[3] وفي سنة 88هـ غزا تومشكت، وعقد صلحا مع أهالي زاميثين ثم انصرف إلى كرمينية والدبوسية فاجتمعت عليه جموح الترك من الصغد وفرغانة ومعهم جموع من الصين بقيادة بغانون بن أخت ملك الصين وانتصر المسلمون، وفي العامين اللاحقين دارت معارك عديدة بين قتيبة وملك بخارى "وردان خمداه" الذي استنجد بأهالي فرغانة والصغد وانضموا إليه وانتهت تلك المعارك لصالح قتيبة وبذلك ختمت هذه المرحلة بفتح بخارى التي أسلم أهلها وقام قتيبة ببناء مسجد فيها مازال قائما إلى الآن ويعرف بمسجد كلان الكبير، وغزا إقليم الصغد رغم أنه لم يتمكن من إتمام فتح هذا الإقليم.[4]

ثم تبدأ المرحلة الثالثة 91هـ التي ميزها سيطرة قتيبة على وادي جيحون كله وإقليم الصغد بأجمعه، كما صالح ملك الجوزجان وحاصر القلعة شومان التي نقضت صلحها ففتحها ثم فتح كش ونسف وامتنعت عليه فارياب فحرقها وسميت المحترقة ثم نزل قرية الطواويس ففتحها ثم سير أخاه عبد الرحمان بن مسلم فعقد صلحا مع طرخون ملك الصغد، ثم توجه قتيبة إلى إقليم خوارزم وكان ملكها يومئذ.

يدعى جنغان فقام بتسليمها لقتيبة، وفي نفس العام انطلق قتيبة إلى سمرقند بعد أن نقض طرخون فقام بضرب الحصار عليها فاستنجد أهلها بملوك الشاش وفرغانة وكاشغر فاستجابوا وتمكن قتيبة من تلك الجموع، ثم قام بتشديد حصاره عليها حتى سلموها فدخلها واحرق أصنامها وكان ذلك سببا في إسلام أهلها، ثم أساحت جيوشه تفتح قرى سمرقند ومنها أستان واسند وانداق...

[1]- البلاذري، مصدر سابق، ص 409.
[2]- الطبري، مصدر سابق، ج6، ص 409.
[3]- نفسه، ج6، ص 432.
[4]- البلاذري، مصدر سابق، ص 412.

وغيرها. وبذلك تم فتح سمرقند العاصمة السياسية لإقليم الصغد وبسط قتيبة السيادة الإسلامية على سائر ما وراء جيحون.[1]

وأما المرحلة الرابعة التي تبدأ سنة 94هـ ففيها عبر قتيبة لأول مرة نهر سيحون ومعه قوات هائلة من أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فساروا معه إلى الصغد، ووجه قسما من جيوشه إلى الشاش ففتحوها، وتوجه هو إلى فرغانة واشتبك مع أهلها في مدينة خجندة فقاومه أهلها ومعهم الترك القادمون من المدن المجاورة مقاومة شديدة وبعد سلسلة معارك طويلة انتهت بانتصار قتيبة وفتح فرغانة ثم سار إلى خنجده وكاشان ففتحهما،[2] ثم انطلق قتيبة سنة 96هـ من فرغانة التي جعلها مركزا لاستكمال فتوحاته صوب كاشغر واقترب من حدود الصين.[3]

ثانيا: الاحتكاك الصيني بالإسلام في عهد قتيبة ابن مسلم

استمرت الفتوحات الإسلامية تتجه شرقا نحو الصين فوصلت جيوش الحجاج إلى الهند والسند، ووصلت خيوله أيضا إلى قريب من بلاد الصين.[4] ظلت بلاد الصين بمنأى عن المؤثرات العربية الإسلامية المباشرة، ببعديها الجغرافي والسكاني، ذلك لأن هذه البلاد لم تصلها الفتوحات العسكرية العربية وإن هي طرقت حدود الصين،[5] ومن المؤكد أن نجاح حركة الفتوح الإسلامية في تلك الأنحاء قد أغرى قادة العرب بمحاولة فتح الصين فقد كان ذلك أصلا يداعب المسلمين ويدخل في نطاق طموحاتهم الكبرى، فقد ذكر المؤرخ ابن جرير الطبري في كتاب تاريخ الرسل والملوك،[6] وطفقت تهدد سيادة الدول والممالك المنتشرة هناك، عندما أغلب قتيبة بن مسلم الباهلي[7] عن نية في اجتياح

---

[1]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 57.

[2]- ابن الكثير، مصدر سابق، ج9، ص 82.

[3]- خالد شارف، مرجع سابق، ص 58.

[4]- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي، ج2، دار الصادر، بيروت، ص 289.

[5]- أحمد محمد، الحوا رنة، المؤثرات العربية الإسلامية على شعوب الصين في عهد إمبراطورية يين المغولية في القرن 13 و14هـ، العدد: 83-84، منشورات مجلة الدراسات تاريخية، جامعة اليرموك، أيلول كانون الأول، 2003م، ص 1.

[6]- قاسم عبده قاسم، المرجع السابق.

[7]- قتيبة بن مسلم الباهلي يعرف بفاتح الصين، كان من رحال الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق فقاد قتيبة قوة من المسلمين إلى خرسان ثم اندفع وراء الأتراك وتقدم نحو بكين وفتح كلا من صفد وراقين وبخارى واد رين، وسمرقند وفتح قتيبة هذه المدن وهو متجه صوب كاشغر أقرب مدن الصين، إلى تلك المناطق وقد أسس قتيبة في عام 714هـ مسجدا في مدينة بخارى ظل معروفا باسم مسجد قتيبة لا يزال باقيا إلى يومنا هذا. أنظر: فوزي درويش، الشرق الأقصى الصين و اليابان (1853-1976م)، ط3، 1997م، ص 22.

الأقاليم الصينية وضمها للدولة الأموية على غرار ما فعل في أواسط آسيا وذلك في أواخر القرن الأول الهجري،[1] وهي أول محاولة عسكرية جادة من قبل العرب لاحتلال الصين.

وكان ظهور القائد الفذ قتيبة بن مسلم الباهلي الذي كلفه الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الوصول إلى تخوم الصين الغربية، وفي عام (88 هـ-707م) حيث استطاع قتيبة أن يحقق نصرا كبيرا على الجيش الصيني وسط آسيا الذي كان تحت إمرة ابن أخت ملك الصين.[2]

وقد ذكر ابن الجوزي أنه قد عثر في ديوان معاوية بعد موته على كتاب من ملك الصين، فيه من الصين الذي على مربطه قيل بنيت داره بلبن من ذهب والفضة ويخدمه بنات ألف والذي له نهران، يسقيان الألوة[3] إلى معاوية.[4]

وهذا يعني أنه في حقبة الأموية كانت هناك علاقات بين الصين ودمشق مركز الخلافة الإسلامية، فمن سياق النص السابق يبدو واضحا بأن ملك الصين حرص على إظهار عظمة ملكه واتساع ثرائه لخليفة المسلمين آنذاك. ولعل هذا التبادل الرسمي له أثره على نظرة ملك الصين نحو المسلمين عامة والمسلمين الموجودين داخل مملكته.[5]

وإبرز السفارات العربية في تلك الفترة هي بغير شك تلك التي أوفدها القائد العربي العظيم قتيبة بن مسلم الباهلي فاتح أواسط آسيا،[6] والتي وصلت فتوحاته إلى مدينة كاشغر التي يقول عنها الطبري: أنها أدنى مدائن الصين ومع أن الوليد بن عبد الملك قد توفي في جمادى الآخرة سنة 96 هـ، وصل نبأ وفاته إلى قتيبة وهو في فرغانة وقبل أن يصل إلى كاشغر إلا أنه واصل سيره حتى فتحها.[7]

---

[1]- أحمد محمد الحوا رنة، المرجع السابق، ص 1.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 186.

[3]- الألوة: هي العود الذي يستخدم للبخور، أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج4، دار صادر، بيروت، ص 145. وأيضا: إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 3.

[4]- ابن الجوزي ابو الفرج عبد الرحمان، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج2، دار صادر، ط1 بيروت، 1358ص 209.

[5]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 3.

[6]- نفسه، ص 3.

[7]- فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 38.

وقد أغفلت المصادر الصينية أيضا ذكر هذه الواقعة الهامة، لنفس السبب الذي من أجله أسقت سفارة ملك الصين إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ودواعي الإغفال هنا أشد، لأن الموقف أكثر حرجا فثمة قائد عربي زاحف بجحافلة يدك الحصون وتعسكر قواته على أبواب الصين.

يفصل الطبري والابن الأثير في ذكر الواقعة.

يقول ابن الأثير: "إن قتيبة بعث جيشا مع كثير من فلان إلى كاشغر، فغنم وسبى سبيا فختم أعناقهم وأوغل حتى بلغ قريب الصين، فكتب إليه ملك الصين أن أبعث إلي رجلا شريفا يخبرني عنكم وعن دينكم، فانتخب قتيبة عشرة لهم جمال، وألسن وبأس وعقل وصلاح، فأمر لهم بعدة حسنة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي، فقال لهم: إذ دخلتم عليه فاعلموه أني قد حلفت أني أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي حرابهم".[1]

ويضيف الطبري: "فلما قدموا أرسل إليهم ملك الصين يدعوهم فدخلوا الحمام ثم خرجوا، فلبسوا ثيابا بيضاء تحتها الغلائل، ثم مسوا الغالية وتدخنوا ولبسوا النعال والأردية، ودخلوا عليه وعنده عظماء مملكته فجلسوا فلم يكلمهم الملك، ولا أحد من جلسائه، فنهضوا"[2].

فلا كان الغد أرسل إليهم فلبسوا الوشي وعمائم الحر والمطارق وغدوا عليه، وقيل لهم: أرجعوا فلما كان اليوم الثالث أرسل إليهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض والمعاقر وتقلعوا السيوف وأخذوا الرماح وتنكبوا القسي وركبوا خيولهم وغدوا، فنظر إليهم صاحب الصين فرأى أمثال الجبال مقبلة، فلما دنوا ركزوا رماحهم، ثم أقبلوا نحوهم مستمرين، فقيل لهم قبل أن يدخلوا أرجعوا، فلما أمسى أرسل إليهم الملك أن أبعثوا إلي زعيمكم وأفضلكم رجلا فبعثوا إليه هبيرة، فقال له حيث دخل عليه: قد رأيتم عظيم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وانتم في بلادي وإنما أنتم بمنزلة البيضة في كفي، وأنا سائلك في أمر فإن لم تصدقني قتلتكم، قال: سل، قال: لم صنعتم ما صنعتم من زي في اليوم الأول والثاني والثالث؟ ! قال: أما زينا الأول فلبسنا في أهالينا وربحنا عندهم، وأما يومنا الثاني فإذا آتينا

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج4، ص 289.

[2]- الطبري ابو جعفر محمد ابن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج5 دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1987، ص 279.

أمراءنا، وأما اليوم الثالث فزينا لعدونا قال: ما أحسن مادبرتم في دهوركم فانصرفوا إلى صحابكم فقالوا له ينصرف، فإني قد عرفت حرصه عقلة أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويملكه.[1]

قال له: كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وأخرها في منابت الزيتون؟ (يقصد بشواطئ البحر الأبيض المتوسط) وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا أجالا إذا حضرت فأكرمها القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه، قال: فيما الذي يرضى صاحبك؟ قال: إنه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطي الجزية، قال: فإنها تخرجه من يمينه، نبعث إليه بتراب من تراب أرضنا فيطؤه ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم (رمزا للأسر) ونبعث إليه بجزية يرضاها، قال: فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم فأحسن جوائزهم فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم،ووطئ التراب..

وفي ذلك قال سواده بن عبد الملك السلولي:

لا عيب في الوفد الذي بعثتهم ... للصين أن سلكوا الطريق المنهج

كسروا الجفون على القذى خوف الردى ... حاشى الكرم هبيرة بم مشرمج

أدى رسالتك التي استرعيته ... فأتاك من حيث اليمين بمخرج[2]

رغم أننا لم نجد في تاريخ الطبري وابن الأثير ماذا قال الوفد للملك الصين ووزرائه حول الإسلام من حيث العقيدة والشريعة والأخلاق، غير أنه ليس من البعيد أنهم قد بينوا لملك الصين حقيقة الإسلام وعلموهم من هو الله ومن هو النبي وما هي رسالته لان ملك الصين قد كتب لقتيبة لكي يتعرف على حقيقة دينه كما ذكرنا آنفا، فلابد أن يكون نشر الدين الحنيف من أهم أهداف هذه البعثة، في ذلك العهد المبكر.[3]

[1]- الطبري ابو جعفر محمد ابن جرير، المصدر السابق، ج5، ص 280.

[2]- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج5، المرجع السابق، ص 279. وأنظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج4، المصدر السابق، ص 289.

[3]- سيف الحق، المرجع السابق، ص 129.

ويتضح لنا من ذلك مدى حرص ملك الصين على ألا يستفز الجيش الإسلامي بقيادة قتيبة وأن ملك كان على معرفة جيدة بقدرات المسلمين القادمين من أقصى غرب آسيا ليدقوا بوابات أقصى شرق آسيا حاملين رسالة مقدسة لإنسانية، لقد عرف عن ملوك الصين قديما الحكمة والحنكة ويمكن القول هنا بأن ملك الصين أستخدم حكمة بلاده المعروفة لتفادي الاصطدام بجيوش المسلمين، ولو كان ذلك على حساب كرامته وكرامة الصين، "فإن مثل هذا الإذلال الذي أصاب ملك الصين يقوم مقام الفتح لهذه البلاد أو يزيد".[1]

ومما يزيد الدهشة والإعجاب في هذا الموقف، تجرؤ جماعة من المسلمين على تهديد الإمبراطورية الصينية القوية التي تعد الشرق بأسره خاصة في تلك الحقبة التاريخية، فلولا إيمان هؤلاء المسلمين وتوكلهم على الله عز وجل، لما ثبتوا أمام ذلك الملك وبلاده العظيمة. ومما كان الملك ليذعن لشروطهم لولا ما رأى أمام عينه من صلابة إيمانهم.[2]

وتذكر مصادرنا لتاريخية أن هناك علاقة سياسية طيبة قامت بين العرب وبلاد الصين منذ عهد الدولة الأموية لما أرسل القائد قتيبة بن مسلم الباهلي عام 96هـ إلى حدود الصين وإبرامه الصلح مع إمبراطورها يوانغ جونغ وما أبداه القائد قتيبة من المرونة وحسن المعاملة مع أهالي الصين، لما رفع الحصار عن البلاد، ونزل عند رغبتهم في الصلح، الاكتفاء بفرض الجزية عليهم، وروي أنه في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك عام 97هـ وفدت إلى الصين أول سفارة عربية، وقد قدمت هذه السفارة بعض الهدايا من العباءات المنسوجة من خيوط الذهب والعقيق ورشاشات العطور وأشياء نفيسة إلى إمبراطور الصين كاني يوانغ.[3]

وفي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) نراه قد أولى اهتماما كبيرا نحو السياسة الخارجية، إذ أنه كان على قدر كبير من الدبلوماسية وحسن السياسة، لذلك

[1]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 4-5.

[2]- نفسه، ص 5.

[3]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 166.

شهدت الدولة العربية في عهده تطورا جديدا في العلاقات السياسية و التوازن الدولي شرقا وغربا، إذ أوفد رسولا إلى الإمبراطور الصيني هسوانغ تسونغ لتوطيد العلاقة بين الطرفين.[1]

لقد ركزت جهود الأمويين بعد قتيبة على تثبيت أقدام المسلمين في آسيا الوسطى ونشر الإسلام فيها، وآسيا الوسطى تعني من الناحية التاريخية و الجغرافية أجزاء من الصين والمناطق الأصلية للشعوب والقبائل التركية. لقد تميزت العلاقات بين السلطة الحاكمة والجاليات الأجنبية ومنها المسلمين، "بالسهولة والسلاسة"، وبذلك ازدهرت علاقات الصين مع العديد من الدول الأخرى فزدت النشاطات التجارية، وقدمت السفارات الأجنبية لعاصمة الصين محملة بالهدايا والأفكار الجديدة.[2]

ومن خلال هذه الحقائق المذكورة سابقا، تستطيع أن نتصور مدى المدنية التي وصلت إليها الصين خلال عصر تانغ، وعلى الأرجح أن وجود المسلمين في الصين آنذاك قد خضع لمعاملات رسمية حكومية بالإضافة إلى الترحيب الرسمي بالمسلمين وغير المسلمين وذلك رغبة من قبل الحكومة باستقطاب التجار الأجانب وتأسيس علاقات رسمية مع دول أخرى.[3]

[1]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 166.

[2]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 6.

[3]- أنظر: الملحق 1، خريطة الصين خلال عهد تانغ.

المبحث الثالث: العلاقات في العهد العباسي

أولا: العلاقة بين مسلمي الصين والسلطة الحاكمة:

أصبحت الصين خلال حكم أسرة تانغ (618م-907م)، من أعظم وأقوى دول العالم وقد اهتم الناس من كل مكان بالسفر والتجارة مع الصين خاصة من العالم الإسلامي، وكانت العاصمة تشانق آن من أكثر مدن العالم تنوعا بالثقافات والديانات التي تواجدت وتعايشت مع المجتمع الصيني.

لقد افتخر الصينيون بإنجازاتهم الحضارية خلال حقبة تانغ، فعدوا هذا العصر عصر الذهبي في تاريخهم، ومن أهم مميزات الشعور بالقوة والثقة، عن الطبقة الحاكمة للصين خصوصا في تعاملهم مع العالم الخارجي، بل إنهم أثبتوا مهارة عالية في التعامل مع الثقافات الأخرى تجاريا وسياسيا، واجتماعيا، مما جعل عهد تانغ في الصين، يعرف بأكثر العهود تسامحا وتقربا للأجانب والزوار والمقيمين من شعوب أخرى.[1]

ومع سياسة الانفتاح لحكومة الصين في عهد تانغ، وحسن المعاملة للتجار المسلمين والأجانب،[2] احتشد في بعض المدن أيام أسرة تانغ التجار والطلاب والصناع ورجال الدين وغيهم من المسلمين الفرس والعرب حيث لقوا احتراما وتبجيلا من حكومة تانغ وأقيم جامع للمسلمين في مدينة قوانغتشو، كما كان الطلاب من البلدان المختلفة يدرسون في تشانغان في أسرة تانغ.[3]

لقد أصبحت الصين محط أنظار العالم وخاصة شعوب الشرق الأقصى من خلال، رحلات مستمرة بدون انقطاع من أجل العلم والتجارة وتبادل السفارات الرسمية، وهذه كانت سياسة تانغ المنفتحة على العالم الخارجي، فقد أقرت حكومة تانغ في القرن الثاني الهجري/ الثامن ميلادي السماح للأجانب ببناء دور العبادة على اختلاف دياناتهم.[4]

---

[1]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 56.

[2]- نفسه، ص 56.

[3]- تاريخ الصين، مرجع سابق، ج1، ص87.

[4]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 56.

شهدت العلاقات الودية تطورا عظيما بين تانغ وبين البلدان في غرب آسيا، إذ جاء مبعوثون إلى الصين من بلاد فارس وبلاد العرب، فقد ذكر أحد الكتب التاريخية أن المبعوثين العرب جاءوا إلى الصين أكثر من ثلاثين مرة من أوائل عهد تانغ (قاوتسنغ) إلى أواخر عهد تانغ (ده تسونغ)، 743-805م.[1] فقد اهتمت حكومة تانغ في الصين اهتماما كبيرا بقوى العالم الإسلامي في غرب آسيا.[2]

وقد اشتهرت الحكومة آنذاك بإدارة فعالة وقوية فهناك وزارة الشؤون الدينية والتي عينت بالأمور الدينية للدولة، وكذلك وزارة العقاب "ministry of runishment"، والتي أدارت تطبيق القانون وحل المشاكل المدنية والتجارية، بحيث كانت السلطات الحاكمة تصدر القرارات المتعلقة بالترخيص لبناء المعابد الدينية داخل الصين، ويبدوا أن السلطات الحاكمة وقراراتها كانت تخضع إلى نظام إداري قوي ومركزي مما جعل علاقة المقيمين الأجانب ومنهم المسلمين علاقة مرتبطة بقوانين وأنظمة الحكم المركزي في الصين.[3]

مع بداية القرن الثاني الهجري-الثامن الميلادي، توطدت العلاقات بين المسلمين والصينيين المقيمين في الصين والسلطة الحاكمة، فقد ازدادت أماكن استقرار المسلمين في موانئ ومدن الصينية الرئيسية، وسكن مدينة خانفو عشرات الآلاف من المسلمين وكانوا يملكون نفوذا قويا على المستويين الاقتصادي والسياسي، وقد أصدر إمبراطور الصين مرسوما بتعيين قاضي مسلم يتولى أمور المسلمين في ميناء خانفو.[4]

ويتضح من خلال تعيين قاضي خاص المسلمين هي حقيقة اهتمام الإمبراطور والسلطات الصينية بالعلاقات الودية بين الصين والمسلمين ولقد نال هذا القاضي المسلم اسما تشريفيا مرموقا ضمن العادات والتقاليد الصينية فأطلق عليه لقب "الرجل النبيل"(Chin-shih) . ولقد أطلق الصينيون القدامى مثل هذه الألقاب الشريفة والنادرة على من ينتمون إلى الشعوب المتحضرة مثل

[1]- تاريخ الصين، المرجع السابق، ص 87.

[2]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 57.

[3]- نفسه، ص 57.

[4]- السيرافي، أبو زيد الحسن، رحلة السيرافي، تح: عبد الله الحبشي، المجتمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1999م، ص 24.

العرب، وقد صنف الصينيون الأجانب المقيمين في مجتمعهم حسب أوطانهم، ويتضح أن العرب والمسلمون تمتعوا بمكانة رفيعة، وحظوا باحترام كبير عند السلطة الحاكمة للصين.[1]

ومما أسهم في كسب احترام وتقدير السلطة الحاكمة للمسلمين التزام المسلمين بالدين الإسلامي خلال تواجدهم في الصين، فقد ذكر في كتاب السيرافي "أن التجار العراقيين لا يفكرون من ولايته (القاضي) شيئا في أحكامه وعمله بالحق وبما في كتاب الله عز وجل وأحكام الإسلام".[2]

ولقد أشارت المصادر العربية التاريخية إلى مدى عدل وإنصاف ملوك الصين،[3] وقد عرف أن قاضي القضاة بالصين له منادى ينادي في الناس هل من مظلوم وذلك لاحترامهم للعدل وتولي الحاكم بالحق وبذلك يدوم الملك،[4] وقد وصف المسعودي ملوك الصين، قائلا: "وليس في ملوك العالم أكثر رعاية وتفقدا من ملك الصين لرعيته".[5] قد يكون في هذا شيء من المبالغة لكن هذا الوصف يدل على عدل يعرفه الرحالة والمؤرخون المسلمون عن ملوك الصين.

وروي أن أحد تجار خرسان قد ذهب إلى قصر الملك في مدينة خمدان ليشكوا عن سوء المعاملة قابلها في ميناء خانفو من أحد خدام الملك،[6] وكانت العادة عند قدوم المنتظم لقصر الملك أن يضرب ناقوسا على باب القصر بسلسلة، وعند سماع الملك ضرب الناقوس ليسمح للمتظلم بالمثول أمام الملك وسرد قصته عليه، وعندما سمع الملك رواية التاجر خرساني، أرسل إلى أعوانه في خانفو ليتحققوا من رواية هذا التاجر، ووصلت الكتب تؤكد قوله، فغضب الملك من خادمه، وقال له: "كان حقك القتل إذ عرضتني لرجل قد سلك خراسان وهي على حد مملكتي وصار إلى بلاد العرب، ومنها إلى ممالك الهند ثم إلى بلدي طلبا للفضل، ومن فيها فيقول إني ظلمت ببلاد الصين وغضب حالي."[7]

---

[1]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 58.

[2]- السيرافي، المصدر السابق، ص 24.

[3]- السيرافي، المصدر السابق، ص 43.أنظر: المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 19.أنظر: الإدريسي، ج1، ص 212.

[4]- السيرافي، المصدر السابق، ص 75.

[5]- المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 19.

[6]- السيرافي، المصدر السابق، ص 72-73. أنظر: المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 166-167.

[7]- المسعودي، المصدر السابق، ج1، ص 167-168.

فما كان من الملك إلا أن عاقب خادمه بخلعه من منصبه في خانفو، وعينه حارسا لإحدى مقابر الملوك قائلا: "أوليك تدمير الموتى إذ عجزت عن تدبير الأحياء."[1]

ثانيا: العلاقة مع الخلافة العباسية:

لقد كانت حقبة الخلافة العباسية في دورها الأول عصر القوة (132هـ-247هـ/750م-861م)، متوازنة مع عهد أسرة تانغ في الصين هاتان الحقبتان من تاريخ الإسلام والصين هما من العصور الذهبية لكلا العالمين الإسلامي والصيني، فقد تميز عصر الخلافة الإسلامية الأولى بالقوة الخلفاء وسيطرتهم التامة على الحكم وبسط نفوذهم في أواسط آسيا،[2] التركية المتاخمة للصين بعد انتصارهم في معارك عديدة.

إن العلاقة بين القوتين العظيمتين في بغداد وخمدان كان لها أثر مهم في تحسين وتمهيد العلاقات العملية مثل التجارة ونشر الإسلام في الصين، فقد كانت الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد تجد القوة الأولى الدافعة للاقتصاد العالمي في القرنين الثاني والثالث الهجريين=الثامن والتاسع الميلاديين، وكان لهذا الوقع العالمي الاقتصادي أثر كبير على أوضاع المسلمين في الصين، فالخلافة مؤسسة عالمية تشمل جميع المسلمين ومسلمو الصين أدركوا أثر هذه الحقيقة المهمة في تطور العلاقات السياسية والعالمية والاقتصاد الدولي آنذاك.[3]

وقد ترتب على ذلك تبادل العلاقات الرسمية والسفارات بين الصين في عهد تانغ والخلافة العباسية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، فاستقبلت عاصمة الإمبراطورية الصينية خمدان الوفود العربية القادمة من بغداد، وقد أثرت هذه البعثات الرسمية في توسع التجارة بين بغداد وخمدان، وأدت إلى معرفة الصينيين بالدين الإسلامي، لدرجة أن إمبراطور الصين قام بتأسيس مكتبة في قصره عن الدين الإسلامي وديانات أخرى من غرب آسيا، وتابع الإمبراطور الأحداث والأوضاع في منطقة غرب آسيا عن طريق البعثات الدبلوماسية.[4]

---

[1]- السيرافي، المصدر السابق، ص 74.

[2]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 67.

[3]- نفسه، ص 67.

[4]- نفسه، ص 59

وتشي هذه الأحداث والروايات إلى العلاقة الحسنة بين التجار المسلمين والسلطة الحاكمة في الصين. ويبدو أن ملك الصين كان حريصا على الحفاظ على سمعته عالميا بأنه ملك عادل ويرد الحقوق إلى أصحابها،[1] ويبدو أنه مثل هذه التسمية والشهرة عن ملك الصين، قد وصلت إلى الأوطان الإسلامية، فهناك رواية مشهورة حدثت أيام الخليفة المنصور (136-158هـ=753-774م)، حينما كان يقوم بالحج في مكة، فبينما كان يطوف حول الكعبة سمع رجلا يشكو لله الفساد والظلم في الأرض.[2]

فأرسل المنصور إلى هذا الرجل وأحضره ليسمع منه، وطلب هذا الرجل الأمان على نفسه إن أفصح بما يشكو منه، فآمنه الخليفة، فبدأ الرجل يشكو على الظلم في جمع أموال المسلمين بالقوة، ومنع العامة من الوصول للخليفة ليشكوا له ظلم عمال الملك الذي أفسدوا في الأرض،[3] وهنا روي هذا الرجل قصته للخليفة عندما سافر إلى الصين، قائلا: "ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى بلاد الصين، وبها ملك قد ذهب سمعه، فجعل يبكي، فقال له وزرائه لا بكت عيناك أيها الملك، من بكاؤك، فقال: أبكي على ذهاب سمعي، وإنما أبكي لأن المظلوم يقف بالباب يصرخ فلا أسمعه، ثم قال: لئن كان ذهب سمعي فما ذهب بصري نادوا في الناس لا يلبس ثوبا أحمرا إلا مظلوما."[4]

"وقد قال الرجل أن ملك الصين كان يركب الفيل كل يوم ويخرج ليرى مظلوما، هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله تعالى قد غلبت عليه الرأفة على المشركين، وأنت مؤمن بالله تعلى وابن عم نبيه لا تغلبنك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك، فما تقول إذ نزع الله منك ملك الدنيا ودعاك إلى الحساب هل ينفعك الندم إذا زلت بك القدم."[5] فما كان من الخليفة المنصور إلا أن بكى وأعلى النحيب.[6]

---

[1]- إياس سليمان أبو حجير، المرجع السابق، ص 68.

[2]- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 50.

[3]- الشيرزي، عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر بن عبد الله (ت589هـ)، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تح: علي موسى، ج1، مكتبة المنار، ط1، الزرقاء، 1987م، ص 735.

[4]- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج8، ص 50.

[5]- الشيرزي،المصدر السابق، ص 737.

[6]- نفسه، ص 738.

أما عن معاملة السلطات الصينية للتجار المسلمين عند قدومهم لموانئهم، فقد روي أن سلطات الموانئ الصينية كانت تجبر المراكب القادمة بالانتظار لحين وصول مراكب أخرى، ويتم التعامل معهم على نحو هذه الطريقة[1].

ومن ناحية العقاب والأحكام ضد الخارجين عن القانون عند السلطة الحاكمة في الصين، فيبدو أن أحكام وتطبيقها كانت صارمة وقوية ضد من وقف في وجه القانون، فكانت عقوبة القتل في الأكثر شيوعا في تطبيق الأحكام،[2] فقد وصف في رحلة السيرافي أن السرقة كانت جريمة عقوبتها القتل، "والسرقة في جميع بلاد الصين والهند في القليل منه والكثير القتل"، وكذلك، "ومن سرق على زيادة ثلاثمائة فلس وقيمتها عشرة دراهم قتل."[3] لكن هذه الأحكام لم تكن عشوائية، بل خضعت لنظام معين حيث يقوم السارق بكتابة كتاب يسرد فيه جريمته ويقرأه إلى الملأ من المشايخ والصلحاء.[4]

ولقد كانت السلطات الصينية لها قوانين وإجراءات معينة تطبقها عند قدوم التجار المسلمين والعرب وأيضا على آخرين من شعوب أخرى، وقد اشتهر عن السلطات الصينية توثيقها المفصل والدقيق لكل تاجر وزائر أجنبي قادم إلى بلادها فكان التجار المسلمون يقومون بتدوين أسمائهم ونسبهم ومكان إقامتهم وتقديم تقرير بالمبالغ التي يحملونها إلى السلطات المحلية الصينية.[5]

لقد شرح صاحب رحلة السيرافي كيف أن المسافر يأخذ كتابين من الملك، ومن عامل الملك المحلي سواء في الميناء أو في مدينة أخرى في الصين، فكتاب الملك هو بمثابة وثيقة رسمية تطبق على الصينيين والمسلمين سواء كما تفهم من رواية السيرافي، وأما كتاب الخصي، فبالمال وما معه من متاع.

رواية السيرافي توضح بالتفصيل وجود وثيقتين كان على التاجر أو الزائر المسلم حملهما أينما سافر داخل الصين، فالوثيقة الصادرة عن الملك هي بمثابة بطاقة تعريف أو بالأحرى جواز سفر يجمله الزائر أو المسلم في الصين خلال أسفاره فيها، وأما وثيقة عامل الملك أو المسئول المحلي فهي بمثابة

[1]- السيرافي، المصدر السابق، ص 39.
[2]- نفسه، ص 56.
[3]- نفسه، ص 48.
[4]- المقدسي، المصدر سابق، ج4، ص19.
[5]- نفسه، ص 43.

وثيقة جمركية توثق ما يملكه التاجر من أموال ومتاع. لم تكن دائما علاقة السلطات الحاكمة في الصين مع المسلمين علاقات يسودها الصفو وحسن المعاملة، فقد حدثت بعض الحوادث الكبرى التي عكرت صفو العلاقات.[1]

- **حرب تاراز:**

وقد وقعت بين المسلمين والإمبراطورية الصينية في عهد أسرة تانغ وقعتين هامتين أولها معركة تالاس أو تاراز، وفي منتصف القرن الثامن الميلادي كان قد تم ترسيخ وجود سياسي وعسكري عربي في طخارستان وبلاد ماوراء النهر، وإقليم فرغانة وهنا في سنة (133هـ-751م)، إصدمت القوات العربية بالجيش الصيني على ضفاف نهر تالاس (تاراز)،[2] وهي مدينة تقع في منطقة تاشقاند، واسمها حاليا جانبول التي تقع في جنوب جمهورية قازغستان، هذه المدينة القديمة كانت تتمتع بمكان إستراتيجي هام بالنسبة إلى منطقة تاشقاند في آسيا الوسطى، وقد وقعت الحرب بين الجيش الصين وجيش المسلمين في هذه المدينة في سنة 751 الميلادي أي عام عاشر عهد تيان باو في أسرة تانغ الملكية بناء على التاريخ الصيني.[3]

أما سبب الحرب فهو من جانب قائد جيش الصين قو سيان زي. حيث تعاهد مع ملك تاشقاند ثم هاجمه مفاجأة فأسر الملك وقتله كما ذبح كثيرا من عجائز المدينة وصغارها وأسر شبابها وسلب أغراضها الثمينة وذكر الكتاب التاريخي الشهير "تونغ جيان" حول هذه الحرب قائلا: قاو سيان زي أسر ملك تاشقاند ولكن أميرهم هرب إلى الدول الأجنبية واشتكى إليهم خيانة سيان زى مما أثر غضبا شديدا فيهم، فجاء مع جيش داشي (العرب) لإعادة المدينة من يده، لما سمع سيان زي استعد ثلاثين ألف جندي لهجوم عليهم فدخل في أراضيهم ب 350 كيلومتر حتى وصل إلى مدينة تاراز ليحارب جيش داشي ثم غلبوا عليه بعد خمسة أيام من الحرب فدمر كل جيش قاو سيان زي

[1]- السيرافي، المصدر السابق، ص 43.

[2]- قاسم عبده قاسم، المرجع السابق.ص156.

[3]- سيف الحق، المرجع السابق، ص 122.

تقريبا ما عدا آلاف فقط، أما كتاب التاريخ "تونغ ديان" فيرى أن عدد القتيل لجيش تانغ الصين كان سبعين ألفا.[1]

ويذكر المؤرخ ابن الأثير خبر هذه المعركة بقوله: "وفيها تخالف إخشيد فرغانة وملك الشاش فاستمد إخشيد ملك الصين فأمده بمائة ألف مقاتل فحصروا ملك الشاش فنزل على حكم ملك الصين فلم يتعرض له ولأصحابه بما يسوءهم، وبلغ الخبر أبا مسلم فوجه إلى حربهم زياد بن صالح فالتقوا على نهر تاراز فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألفا وأسروا نحو عشرين ألفا وهرب الباقون إلى الصين، وكانت الوقعة في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين، وفيها توفي مروان بن أبي سعيد، وابن المعلى الزرقي الأنصاري، وعلي بن بذيمة مولى جابر بن سمرة السوائي (بذيمة) بفتح الباء الموحدة وكسر الذال المعجمة.[2]

ومن المدهش أن المصادر التاريخية العربية التي اهتمت بالفتوح الباكرة، مثل الطبري و البلاذري وغيرهما، لم تذكر شيئا عن هذه المعركة على حين ورد ذكرها في المصادر الصينية وفي مصادر عربية متأخرة أهمها رواية ابن الأثير وقد ربطت مصادر عربية أخرى لاحقا زمنيا بين معركة تاراز.[3]

ومن جانب آخر تبادرت الحضارة بين الصين وبين العالم الإسلامي حيث نشر تكنولوجي صناعة الورق الصيني الذي اخترعه الصينيون إلى العالم الإسلامي إذ يوجد عدد من بين صفوف الأسرى الصينيين من المهنيين لصناعة الورق فجعلهم المسلمون يصنعوا الورق حتى بني أول مصنع الورق في وسمرقند في القرن الثامن، ثم انتشر الورق في العالم الإسلامي شرقا وغربا مما ساعد على انتشار العلوم والثقافة في العالم الإسلامي خاصة وفي العالم عامة ثم نشر هذا الفن إلى الأوربي عن طريق العرب فيما بعد، فلعب دورا عظيما في تطور العلوم وانتشاره، دون نسيان الإشارة إلى أن المسلمين لم يتقلدوا بالصينيين في صنع الورق فقط، وإنما طوروا هذا الفن أيضا قبل أن نشروها إلى الغرب.[4]

[1]- سيف الحق، المرجع السابق، ص 123.
[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص 127- 128.
[3]- قاسم عبده قاسم، مرجع السابق، ص 159.
[4]- سيف الحق، المرجع السابق، ص 123.

ثالثا: المساعدة العسكرية للقضاء على ثورة آن لوشان[1]:

وثمة واقعة ثانية ليست أقل أهمية تسقطها السجلات الصينية، ولا تأتي بها على ذكر، ولو أن الإمبراطور هنا ليس مهددا من جانب القائد عربي، ولكنه مستغيث بخليفة المسلمين.[2] ففي منتصف القرن الثامن الميلادي تعرضت الإمبراطورية لتمرد كبير قادة الثائر (شي غولي) مما اضطر إمبراطور الصين "هس وان تسنغ" إلى التنازل عن عرش لابنه "سو"، الذي استغاث بالخليفة العباسي المنصور، عالما بالصلات الوثيقة المتنامية بين الحكام المسلمين والبلاط الصيني بالقوة المتعاظمة لجيش المسلمين.[3]

كثير من الناس يهمل دور المساعدة العسكرية من جيش المسلمين للصين للقضاء على ثورة "آنلوشان" في منتصف القرن الثامن في نشر الثقافة الإسلامية وتكوين الجالية المسلمة في الصين، وفي الحقيقة أن لهذا الحدث التاريخي دورا لا يمكن إهماله في تاريخ الإسلام في الصين.

بناء على التاريخ الصيني قد استنجد ملك الصين بخليفة الدولة العباسية جعفر المنصور عام 757م للقضاء على ثورة آنلوشان التي شنت على أسرة تانغ الإمبراطورية سنة 755م وهزا حتى هرب الملك من عاصمة تشانغان إلى مدينة لو يانغ، فاستجاب الخليفة دعوته وانجده بكتيبة مؤلفة من 4000 آلاف جندي إلى الصين في الشهر الأول القمري الصيني عام 757م، كما أفاد التاريخ الصيني أن ملك الصين قد عاد إلى عاصمته تشانغان في الشهر التاسع في العام نفسه بمساعدة جيش المسلمين حتى قضت على هذه الثورة في مدة لم تتجاوز عن سنة واحدة بعد دخول حملة الدولة العباسية المساعدة إلى الصين حيث استعادت أسرة تانغ الملكية عاصمتها وأمصارها الساقطة.

ونظرا للدور الهام الذي لعبه المسلمون في جيش العباسية في القضاء على هذه الثورة الكبيرة التي كادت أسقطت أسرة تانغ الملكية على يدها طالب الملك بقاء هؤلاء المسلمين في عاصمته لأمن

---

[1]–آن لوشان هو أحد قادة الصين إذ أعلن الثورة ضد الإمبراطورية وكان تاتاريا حاز على ثقة الإمبراطور هيسوان تسونق فعينه حاكما على ثلاثة مدن حدودية في الشمال في مقاطعة هوبي إذ تولى إدارة شؤونها الداخلية و العسكرية فاستغل الضروف وقاد ثورة عارمة إستطاع من خلالها دخول العاصمة لونغ: أنظر السلطان : العرب والصين في القرون الوسطى ص ص 54 55، عبد اللطيف : العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية، ص83

[2]– فهمي هويدي، المرجع السابق، ص 40.

[3]– نفسه، ص 41.

الدولة من جهة ولتقدير جهودهم من جهة أخرى، ثم غلقت الصين حدود الصين الشمالية الغربية للأغراض العسكرية، ولهذه الأسباب يستقر هؤلاء المسلمون الأوائل في الصين.[1]

فمن البديهي أن هؤلاء المسلمون نقلوا دينهم وثقافتهم في الصين بعد ما استقروا فيها لأنهم لابد من إشهار شعائرهم الدينية في مجتمع الصين عن طريق أداء الصلوات والتزاوج من البنات الصينية ومعاملة مع أهل الصين بالأخلاق الإسلامية، كما لابد لهم من مسجد أو مصلى لأداء الصلوات فيه، وعلى أي حال أن مساعدة المسلمين العسكرية لإمبراطور الصين تعتبر وسيلة لا يمكن إهمالها في نشر الثقافة الإسلامية في الصين رغم أن المكتب التاريخية لم تفصل في مساهمتهم.[2]

وأشارت المصادر الصينية إلى أن سفارة عباسية قد جاءت إلى بلاط الصين، بعد الانتصار على ثورة آنلوشان، حاملة معها هدايا لإمبراطور الصين، وقد حصلت هذه السفارة على حفاوة كبيرة، اعترافا بجميل الخلافة ومساعدتها، وفي واق الأمر أن هذه الصلات المبكرة شكلت أساسا متينا لعلاقات عربية متطورة مع تلك البلدان في زمن الخليفة أبي جعفر المنصور حتى بلغت الذروة في عهد الخليفة هارون الرشيد، وقد ذكت المصادر الصينية أن سفارة عباسية وصلت إلى الصين عام 141هـ، تحمل التحف والهدايا، وصادفت سفارة أخرى من الأيغور تريد تقديم التهنئة لإمبراطور الصين بالقضاء على التمرد واسترجاع حكمه، وأرادت كل واحدة منهما الدخول قبل الأخرى، إلا أن صاحب التشريفات حل الإشكال، وأدخل كل سفارة من باب مستقل. وعن مدى توطيد العلاقات بين الدولتين، ركزت الحكومة العباسية على تأمين خطوط النقل البحرية القادمة من الصين، وعدم تعرضها لأعمال القرصنة، فأرسلت أسطولا بحريا لحماية السفن في مياه الخليج العربي، ومما يعمق هذا الرأي أن أهل الصين كانوا على علم بالعباسيين إذ أطلقوا عليهم اسم (خاني تاشي)، أي العرب ذوي الملابس السوداء، تمييزا لهم عن الأمويين، الذين كانوا قد عرفوا لديهم باسم (بني تاشي)، أي العرب ذوي الملابس البيضاء، وهذا دليل واضح على معرفة أهل الصين بتطور الأوضاع السياسية في الدولة الإسلامية.[3]

[1]- سيف الحق، المرجع السابق، ص 124- 125.

[2]- سيف الحق، المرجع السابق، ص 125.

[3]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 166.

ومن الشواهد التاريخية على مدى العلاقات الطيبة بين الدولتين، ما قامت به الحكومة الصينية من إنشاء مصنع للورق في بغداد عام 177هـ-791م، خطوة منها في سبيل مد جسور التعاون والتبادل الثقافي والحضاري، من أجل مزيدا من التواصل والبناء والعمران.

وعلى الرغم من أن العلاقات استمرت ودية بين البلدين إلا أنها واجهت فترات من الركود على الصعيد السياسي لاسيما عندما احتل الزنج البصرة عام 255هـ-868م، والبويهيون بغداد عام 334هـ-745م.[1]

من المؤكد أن هذه الفترة كانت عصيبة على أهل العراق فقد تعطلت مشاريع البلاد الاقتصادية فضلا عما أصب العلاقات السياسية من تراجع بين الدولتين، إذ أن الوفود التي تبعث لم تكن تحمل صفة رسمية، بل كانت بعثات تجارية، فقد أشار تاريخ تانغ إلى وجود 25 سفارة أرسلت من بلاد العرب (التاشي) إلى بلاد الصين.

[1]- عادل إسماعيل خليل، المرجع السابق، ص 166- 167.

الفصل الثاني
العلاقات الاقتصادية
وتأثيرها الثقافي

المبحث الأول : الوضع الاقتصادي خلال أسرة تانغ

أولا: الصناعة

ثانيا: الزراعة

المبحث الثاني: المبادلات التجارية بين الصين والمسلمين

أولا: الطرق التجارية

ثانيا: المراكز التجارية

ثالثا: أهم الصادرات والواردات

المبحث الثاني: التأثير الثقافي

أولا: مراكز استقرار المسلمين

ثانيا: بناء المساجد

ثالثا: التأثيرات الثقافية المتبادلة

المبحث الأول: الوضع الاقتصادي خلال أسرة تانغ

أولا: الصناعة

اشتهر الصينيون منذ القدم ببراعتهم في الصناعة وحبهم لها فميدان الصناعة هو ابرز خصائص الحضارة الصينية وقد عرف العالم عن قدرتهم في التطور الصناعي منذ زمن طويل.

وعرف العرب المسلمون من المعرفة قوة و مهارة اهل الصين في الصناعات المختلة وأما اهل الصين أحذق خلق الله طفا بنقش و صناعة و كل عمل يتقدمهم فيه أحد من سائر الأمر [1].

فصناعة الأشياء تحظي بجدية وإحترام عميق عند الصينيين، والرجل يصنع بيده ما يقدر وأن غيره يعجز عنه[2]

لقد عرف العرب مبكرا مهارة الصين في الصناعة حتي قالو" إن الحكمة نزلت من السماء علي ثلاثة أعضاء من أهل الأرض، علي أدمعة اليونان وأبدي أهل الصين وألسنة العرب"[3]

وكذلك ما ذهب إليه المروزي عند ما ذكر أنه أحذق الناس بالصناعة المهنية ولا يداينهم فيها أحد من الأمم والبرغم من براعة أهل الروم في نفس المجال ولهم فيها يد عالية إلا أنهم لا يبلغون فيها أهل الصين [4]

أ- صناعة النسيج:(انظر ملحق رقم 3)ذكرت المصادر الإسلامية الخاصة بالرحالة أن انواع النسيج المجلوبة في بلاد الصين الي البلاد الاسلامية هي من أحسن الأنواع المضمونة في العالم وأن للصين براعة خاصة في مجال الثياب الملبوسة والمفروشة ما لا يبلغهم فيها أحد من الأمم[5]، وكان الحرير من الانواع المطلوبة بكثرة في البلاد الإسلامية مثل أهم البضائع المستورد في بلاد الصين [6]، ويعتمد

[1]- السيرافي، مصدر السابق، ص60

[2]- نفسه، ص174

[3] - الماروزي، مصدر سابق، ص 3

[4]- نفسه، ص 3

[5] - نفسه، ص4

[6]- سليمان التاجر، مصدر سابق، ص35

الصينيون في صناعتهم علي تربية دود القز التي تلتف حول ورق شجر التوة كما وصفها أبو زيد السرافي [1]

والملحظ أن ما أشار إليه التاجر حول هذا النوع من الحرير الشفاف من الاقمشة التي عرفت الظهور الانتشار في عهد تانغ الذي يعتبر العصر الذهبي في كل تاريخ الصين حيث يشهد ازدهارا على مستوى الصناعات والحرف والفنون كلها والجدير بالذكر أن الكشوفات الاثرية أثبتت أن القطع من الاقمشة المنسوجة من الحرير التي عثر عليها تعود الى القرن 2م و هي بقايا أعلام وملابس واغطية وألات موسيقية أنما تعود إلى عهد تانغ .

وقد أسست هذه الاسرة بصناعة الاقمشة الحريرية ذات اللون الموحد والمرشي والشفاف والبروكال ""الذي يجمع بين ورق الذهب والفضة الملتفة حول خيوط الحرير والأقمشة المطبوعة [2] وكذلك الورق وكان اكثر الصناعات الصينية أهمية على الإطلاق صناعة الورق والطباعة و قد وصف أحد المؤرخين بأن الورق والطباعة كانت أعظم هدية من عصر تانغ في الصين والعالم أجمع [3] .

فقد اشتهرت من خلال هذه الفترة بصناعة الورق وكذاك في بلاد ما وراء النهر وكان يعرف بالكاغد[4].

وكان يصنع من القصب وخرق الكتان ويصدر من هناك الى ببلدان العالم وقد ادى استخدام الورق في الدواوين بدل القراطيس أيام هارون الرشيد إلى زيادة الطلب على الورق الصيني ولكثرة استخدام الكاغت في المكتبات بين بغداد والدول المجاورة ونتيجة تشجيع الخلفاء العباسين للحركة العلمية ولسهولة استعماله في الكتابة وحفضه .

قامت الدولة بإنشاء مصانع للورق وسد احتيجاتها وللتقلقيل من الاعتماد على الورق الاجنبي فأدخلت صناعته في عهد الرشيد وهو يعتبر من الاوائل الذين بدأو بصناعة الورق الكاغد الذي يعمل من الحشيش والورق الخرساني الذي يعمل من الكتان أذ يقال انه حدث أيام بني أمية وقيل ايام الدولة

[1] – السيرافي، مصدر سابق، ص63-64

[2] -Pirracoli Michel, Tasasge, diclen, P 60.

[3] -william, Edward Thomos, ashort history, of chaina, new york, harper & brohers, 1928, P 12-13.

[4] –ابن النديم محمد ابن اسحاق أبو الفرج الفهرست، مطبعة دار المعرفة بيروت، 1978، ج1، ص 31.

العباسية، وقيل صناعا من الصين عملوه في خرسان على مثل الورق الصيني وأما انواعه فهي السليماني الطلحي النوحي والفرعوني والجعفري والطاهري وقد اقام الناس سنين لا يكتبون الا في الطروس لأن الدوواين نهبت ايام محمد الامين بن هارون الرشيد وكانت تكتب على الجلود و كانت تمحى ويكتب فيها ثانية .

وعلى ذكر صناعة الورق فإن الطباعة في الصين ايضا شأت اصلا في الشرق في بابل ومصر ويقول علماء الغرب ان الصينين كانوا أول من استعمل الالواح الخشبية للطباعة وقام الصينيون بعمل حروف منفصلة من الخزف الصيني وكانت تحرق وتصلب وتجمع منها الكلمات حرفا حرفا حتى يسهل إجراء التصحيحات باستبدال بحرف الا انه يبدو كثرة الحروف الهيجائية الصينية البالغ عددها الف حرق اعاق هذه الفكرة الموفقة عن المضي في سبيلها قدما لمع أنها كانت بلا ريب خطوة رائدة نحوا الطباعة بفهومها الصحيح[1].

ب- صناعة الفخار :

يذكر الحموي في ان بلاد الصين تعمل غضائر تباع خارج بلاد الصين على إنها صينية وبموصفات الصناعة الصينية وأن طين الصين أصلب من الأطيان الأخرى في الصناعة واصبر على النار وطين الصين الذي يصنع منه الشبيه بالصيني يخمر ثلاثة أيام ولا يحتمل اكثر من ذلك في حين ان الطين الصيني الذي يصنع منه يخكر خمسة عشر يوم ويحتمل اكثر منها وخزف أدكن اللون.

أما الفخار الصيني فلا يصنع منه الا في مدينة الزيتون وبصين كلان وهو تراب جبال هناك تقد فيه النار كالفحم ويضيفون اليه حجارة من عندهم ويقودون النار عليها ثلاثة أيام ثم يصبون الماء فيعود الجميع ترابا ثم يخمرونه فالجيد منه ما خمر 10 أيام و هو هنالك بقيمة الفخار ويحمل الى بلاد الهند والعرب والأمم الأخرى حتى يصل بلاد المغرب وهو أفضل أنواع الفخار[2].

[1]- الشناوي، دائرة المعارف الإسلامية، ج2، ص577 .

[2]- ابن بطوطة، ج2، مصدر سابق، ص446

وكذلك عرفت الصين الصينية بشهرتها الواسعة بصناعة الفخار والأواني الصينية الفاخرة [1] وكما اهتم حكام الصين وملوكهم بأنشاء القصور الفخمة والحدائق الواسعة التي تميزت بتصاميم متنوعة تعبر عن ذوق رفيع ورقي وحضارة في فن التصميم العمراني والبناء الجميل وذلك في مراحل متقدمة على مرى العصور[2]. واعتمد الملوك في عصر تانغ ببناء القصور والمنتزهات الملكية.

ثانيا: الزراعة

تعد الزراعة من الجوانب الأساسية المهمة إن لم تكن الجانب الأهم للحياة الاقتصادية وتعتبر الصين من البلدان ذات الحظ الوافر في الزارعة إلى الجانب الصناعة والتجارة ولقد اشتهرت الصين ومدنها المختلفة بأنواع مختلفة ومتنوعة من المحاصيل الزراعية ومنها التفاح والموالح والحمضيات والزعفران والاشتان والسيفداج والكحل[3].

وفي اوائل أسرة تانغ طبق الحكام قانون المساواة في الأرض وضرائب الزراعة ونص على توزيع الحقول على كل من بلغ 18 سنة.

كما ان القوانين التي نصتها أسرة تانغ حفزت الفلاحين إلى السعي وراء زيادة المحاصيل وقد ساعد على تطوير الانتاج وظهور النواعير المحاريث التي تمتاز بقوس قصير وسكة متحركة.

وقد اعطي حكام أسرة تانغ قسطا كبيرا من الاهتمام للإنتاج الزراعي فأنشأت مشروعات الري بإعداد كبيرة ولا سيما في مجارى النهر الاصفر ونهر الياغنشي في زمن الامبراطور قاو تشنغ حيث تم حفر القناة الممتدة من مكان يسمي توتغتشو "داسو الحالة " إلى النهر الاصفر فارتوت منها الاراضي الكبيرة والواسعة .

لقد حاول الفلاحون من خلال الصراع مع الطبيعة إلى تحويل الأراضي إلى خضراء معطاءة وخلفت ثروة ضخمة فحقق الاقتصاد ازدهار ا متصاعدا خاصة في الحبوب والاقمشة .

[1]- الإدريسي محمد بن محمد عبد الله الحسيني الطالبي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط1،ج3، عالم الكتب بيروت 1409م ص211.

[2] - william, Edward Thomos, ashort history, op cit, P 87.

[3] -Fitzgerald, C.P Flood Tide in chaina, london the gresset, press, 1958, P 315.

ويرى الحميرى[1] إن كل الثمار موجودة في الصين الا النخل "أي التمر" ويذكر الادريسي[2] ان مدينة بورا وافرة النعم وفيها حنطة وارز وشجر مقل شهي الأكل، أما في عموم الصين فان فيها الفلفل والنارجيل والهرنوة والقاقلة والدار الصيني والخولجان والبسباسة والاهليجات والابنوس والذبل والكافور والقرنفل والكبابة [3].

وفي مدينة صنف الساحلية تكثر الحنطة والارز والموز والقصب السكر ومما هو الجدير بالذكر ان الصين ساهمت في الحياة الاقتصادية للبلدان القرية منها للاعتماد هذه البلدان بشكل اساسي على الحرير والشاي والموالح والحمضيات القادمة من الصين خلال عصر تانغ [4].

ويذكر الماروزى [5] ان اكثر زروعهم ديم فاذا قلت الامطار غلت السعار محاصيلهم واذا ابتلوا بغلاء السعر توجه الملك الى بيوت الاصنام فيقدم لهم القرابين الثمينة ويقيدهم ويغلهم ويهددهم بالقتل إن لم يأتوا بالأمطار فلا يزالون مكبلين حتى يأتي المطر .

وقد تواجد الكثير من المسلمين في المدن الصينية من أجل الزراعة ولوفرة المحاصيل الزراعية الناتجة عن خصوبة الأرض.

[1]- الجاحظ: ابن عثمان عمر بن بحر، التبصر بالتجارة، تصميم العملات .السيد حسن حسني عبد الوهاب، دمشق 1932، ص 25

[2]- الادريسي كنزهة المشتاق ن.ط1، ج1،صص 205-206.

[3]- عبد الرحمان ناجونج: تاريخ العرب في العصور الوسطي، دار النشر باللغات الاجنبية بكين 1978م.

[4]- هارولد بك وهربرت جون فلبر: الأزمنة والأمكنة تر : د. محمد السيد غلاب مراجعة د. ابراهيم أحمد زرقانة، مطبعة مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1926م ص357.

[5]- الماروزي: طبائع الحيوان، مطبعة لندن 1946م ص 112.

المبحث الثاني: المبادلات التجارية بين الصين والمسلمين

أولا: الطرق التجارية (انظر ملحق رقم :4)

كانت للعرب صلات تجارة مع بلاد الصين في القرون الوسطى، إذ كان للعرب دور كبير في إستيراد وتصدير السلع من وإلى الصين، كما لعب العرب دور الوسيط في نقل السلع بين بلاد الصين وغيرها من الأقطار، ونظرا لأهمية هذه العلاقات التجارية فقد تناولنا علاقة الصين التجارية مع الأقطار الإسلامية وغيرها مع إعطاء الأولوية للعلاقات العربية الصينية من حيث التبادل التجاري

- **الطرق إلى الصين:**

إرتبطت الصين بالدول المجاورة عبر طريقين، الطريق البري والطريق البحري، وكان هذان الطريقان يستخدمان لإيصال البضائع التي تحتاجها الصين من الدول المصدرة لها، ولتصدير فائض الإنتاج من السلع الصينية، بالإضافة إلى إستخدامها للإنتقال من بلد إلى أخر لأغراض متعددة، كالأغراض الدينية، وكانت هاته الطرق تتأثر سلبيا أو إيجابيا بالإضطرابات أو الإستقرار:

أ- **الطريق البري:**

إرتبطت الصين بالدول المجاورة لها، بعدة طرق برية، كانت تتخذ عدة إتجاهات أهمها الطريق المتجه إلى الصين غربا المعروف11- بطريق الحرير وفيه كانت الصين تصدر منتوجاتها الفائضة عن حاجتها، وتستورد الكثير مما تحتاجه من السلع، وكان هذا الطريق يمر بعدة مراحل من الصين نفسها إلى التركستان الصيني ثم بلا ما وراء النهر، فخرسان فايران، ثم إلى العراق، حيث كانت طيسفون (المدائن) في زمن الدولة الساسانية هي المركز الذي تنتهي إليه تجار المشرق ومنها تتفرع الطرق إلى بقية البلاد بإتجاه بلاد سوريا ومصر والإمبراطورية البزنطية.

أما في الفترة الإسلامية إبان الخلافة العباسية، فكانت بغداد هي مركز المواصلات حيث كان الطريق الشرقي أو طريق الحرير، يتجه شرقا بإتجاه النهر وإن[1]، التي تبعد عن بغداد أربعة فراسخ[2]، ثم

[1]- ليسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، مطبعة الرابطة، بغداد1954 ص50.

[2]- ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ليدن1891ص163.

إنحرف هذا الطريق عن النهر وان بإتجاه الشمال مارا ببعقوبة[1]، ثم تليها مدينة جلولاء التي تبعد عن النهر وان 19فرسخا، ثم خانقين على بعد 8فراسخ ومنها إلى قصر شيرين 4فراسخ، ومن قصر شيرين إلى حلوان 5 فراسخ، ثم إلى ملي درواستان4 فراسخ، ومنها إلى كرمنشاه (قرماشن)25فرسخا ومن كرمنشاه إلى الداكان 6فراسخ، وإذا أراد المسافر الإتجاه إلى نهاوند وأصبهان أخذ من الداكان من اليمين إلى ماذران ثم نهاوند، ومن الداكان إلى قصر اللصوص 7فراسخ، ثم إلى خنداذ 7فراسخ، ومن خنداذ إلى همذان 8 فراسخ ومن همذان إلى قزوين 40 فرسخا، ومن القزون إلى الري 38فرسخا ومن الري إلى نسابور 144فرسخا [2]، ومن نسابور إلى مدينة طوس 10فراسخ، ومن أراد هراة يته إلى الجنوب الشرقي[3] ومن نسابور إلى مرو عشر مراحل[4]، ومن مرو إلى بلخ 11 مرحلة وإلى يمين مدينة بلخ تقع مدينة ترمذ التي تبعد عن السغانيان 4 مراحل ومن السغانيان إلى مملكة الخنل(الخط) 3 مراحل[5]، ثم يعبر الطريق نهر جيخون (أمودارىا) حيث يصل إلى بوخاري وسمرقند، وتبعد سمرقند عن أشر وسنة 5 مراحل، ومنها إلى فرغانة مرحلتين، ومن فرغانة إلى الشاش (طشقند)5مراحل، وإذا أخذنا من سمرقند إلى الشاش كانت المسافة 11مرحلة[6] مارة بخجندة، ومن الشاش إلى ثغر أسبيشاب مرحلتان، ثم يدخل الطريق بعد ذلك بلاد الترك حيث يتجه إلى الصين عبر حوض الناريم[7]، وكانت هناك ثلاثة منافذ للدخول إلى الصين:

- معبر تولوكرت (نبترك): وهو الذي يربط مدينة ريباجي السوفيتية (في جمهورية قرغيزيا) والكائنة على الساحل الغربي لبحيرة إسكول، بمدينة نارين القرغيزية التي تقع على أحد فروع نهر سيحون(سيريداريا) وإلى الجنوب من هذا المعبر تقع مدينة كاشغر على مسافة 140 كم.

---

[1]- ليسترانج: المصدر نفسه ص75.

[2]- ابن رسته: المصدر السابق ص164-169،(الفرسخ ثلاثة اميال حوالى 6كم) فلتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية ص94، مطبعة القوات مسلحة الأردنية، 1980.

[3]- نفس المصدر : ص172-173.

[4]- اليعقوبي: تقويم البلدان، لندن، 1891، ص279.

[5]- نفس المصدر :291.

[6]- نفس المصدر :292.

[7]- نفسه، ص293-295.

- المعبر الذي يربط مدينة سمرقند بمدينة خوجندة (لينين آباد حاليا) بفرغانة ثم يسير شرقا إلى مدينة أوزكند في قرغيزيا، ويعبر الحدود إلى الصين من نفس المعبر السابق.
- المعبر الذي يربط هضبة بامير عن جبال بكلونفة عند أعالي نهر فخش الذي يقع إلى الغرب من كاشغر، والكائن شمال بحيرة قراقول (شمال شرق جمهورية طاجكستان السوفيتية)[1].

وكان طريق خراسان ينحرف في بعض الجهات، إذ ينحرف بين مرو وبلخ مسافة طويلة تقدر ب 300كم، فيدور حول نهر بلخ حتى يصل إلى مرو الروذ، بعدها يصل إلى الطالقان ليصل إلى بلخ، ثم عبر بعدها نهر جيحون بقرب ترمذ، ثم يصل إلى فرغانة عند الراشت.

وعندما يجتاز طريق خراسان المسافة من بلاد ما وراء النهر إلى الصين، كان سلوكه يتوقف على الأمن والإستقرار في هذه الجهات، حيث كان الصينيون يفضلون سلوك الطريق المار عبر فرغانة إلى حوض الناريم، لكن البعض من سكان فرغانة العليا يفضلون لوك ممر أطباس على إجتياز ممرات هملايا، على الرغم من تساقط الثلوج فيه، ثم يصلون بعد ممر أطباس إلى بحيرة بسك، ويتصل هذا الطريق بالطريق الذي يربط سمرقند بالصين.

وقد كان هناك طريقان يتجهان من بلاد ما وراء النهر إلى الصين، الأول يسير من الشاش(طشقند) ويمر بنلاس واكسو، أما الثاني فيسير من فرغانة إلى كاشغر ثم إلى يرقند، ثم إلى كوتان، ويلتقي هذان الطريقان، حيث يصبحا طريقا واحدا يقود إلى سور الصين العظيم، ثم يدخل إلى الصين[2] :

وقد كانت الطرق في بلاد ما وراء النهر خاضعة للتغير بسبب الظروف المحيطة بها، فقد سلك ماركوبواو وأبوه وعمه طريقا غير الطريق الذي سلكه من قبل والده وعمه، فقد ذهبا إلى روسيا وإنحدرا نحو الصين بإتجاه الجنوب إلى سمرقند وبورمجي وهامي ويستدل من هذا أنه طريق أخر يؤدي إلى الصين عبر أراضي جنوب روسيا، كما إرتبطت الصين بطرق برية ربطتها ببورما وقد كان هذا الطريق يستخدم قبل قيام إمبراطورة التانغ، فيمر من سشوانا في إقليم اليونان، ثم ينقسم في أعالي أبروادي في

[1] – اليعقوبي: تقويم البلدان، المصدر السابق، ص 297.

[2] - Lombard Maurice, The Golden Age of Islam, Vol, 2, New York, 1975, P45.

بورما، ويتجه الطريق الأخر إلى البنغال، وقد سعت حكومة التانغ لإحتلال يونان لأجل السيطرة على هذا الطريق لما فيه من منافع تجارية، إلا أنها فشلت في ذلك[1]:

وإرتبطت الصين ببلاد التبت عبر طريق وعر[2]، وكان هذا الطريق عرضة للإنقطاع لسبب الحروب التي نشبت بين سكان التبت، بعد أن تأسست إمارة مستقلة في أوائل القرن السابع ومن الطبيعي أن تتأثر التارة بسبب الحرب بين الدولتين إلا أن هذه الطرق التي تربط الصين ببلاد التبت قد أعيد إستخدامها في القرن التاسع والعاشر بسبب إعتناق سكان منطقة التبت الديانة البوذية غير العدوانية التي أفقدت سكان التبت تكنيكهم العسكري، إضافة إلى أن أصحاب القوافل التجارية أخذو يستخدمون الحراس الأتراك عند إجتيازهم هذه المناطق الوعرة للدفاع عنها ضد الإعتداءات المحتملة، لكن يرجح أنه في فترات الحروب بين التبت والصين كانت التجارة تستمر إذ كانت لا تتقطع أبدا، إذ أن سكان التبت هم بحاجة إلى منتجات السهول المجاورة التي تنتج لهم المواد الغذائية والأنسجة، كما كان عليهم تصريف منتجاتهم الفائضة عن حاجتهم، وكان سكان التبت يستفدون من مرور التجارة عبر أراضيهم لأنها تشكل لهم موردا ماليا مهما من العشور التي تفرض عليها.

أما أهم وسائل النقل التي إستخدمت عبر الطريق البري الموصل إلى الصين، فكان أغلبها عبارة عن حيوانات النقل، فاستخدمت الجمال البكتيرية ذات السنامين التي كانت تتكاثر في أجزاء الخلافة الشرقية(أي في التركستان) حيث كانت تصدر من هناك بأعداد كبيرة، وإستخدمت الخيول كذلك للركوب.

أما إستخدام العربات في نقل البضائع عبر طريق الحرير، فقد كان نادرا بالنظر لوعورة الأراضي التي تمر بها التجارة وكثرة الاراض الصحراوية التي تجتازها القوافل، وكانت القافلة التجارية الواحدة تضم أعدادا كبيرة من الجمال قد تربو على المئة أو أكثر خصوصا في أيام السلم وتحمل هذه الجمال السلع التجارية وبعض المواد الغذائية لأوقات الحاجة. إذ كانت القافلة تجد ما تحتاج إليه من المواد الغذائية في الخانات أو المنازل، التي تنتشر على طول الطرق التجارية كما أن الخانات كانت توفر الحماية للقوافل ليلا خوف النهب، وتتخذ هذه القوافل الحراس لها من المرتزقة والعبيد لحمايتها من قطاع الطرق أو أن أصحاب القوافل كانوا يقدمون نوعا من الهدايا إلى شيوخ أو رؤساء القبائل التي تمر بها قوافلهم لقاء

[1]–ماركو بولو: رحلاته، تر للإنجليزية، ويليام مارش وللعربية عبد العزيز الجويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992، ص 29.

[2]– الفيل: محمد رشيد: الصين والعراق في العصور الوسطي (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية) .

حمايتهم من قطاع الطرق، إضافة إلى بعض الفوائد التي يحصلون عليها لقاء تقديمهم بعض الخدمات للقوافل التجارية كتقديم الطعام والشراب لهم ولمواشيهم. وتوفر بعض المواد التي تحتاجها القوافل من الحبال والأكياس وحيوانات الحمل، إضافة إلى تلبية إحتياجاتهم من السلع التي تحملها القوافل تصريف ما يزيد عن حاجتهم من السلع المنتجة محليا

ب- **الطرق البحري**

كان الطريق الثاني الذي يؤدي إلى الصين هو الطريق البحري، فكانت السفن تنطلق من الخليج العربي والبحر العربي والبحر الأحمر، قاصدة بلاد الصين حاملة معها البضائع التي يندر وجودها ي الصين أو التي تحتاجها الصين حاجة ماسة، وتعود هذه السفن محملة بالبضائع الصينية التي تجد لها رواجا في الأسواق المنتشرة على طول الطريق البحري من الصن إلى بلاد العرب ومن ثم إلى بقية المناطق الأخرى.

وكانت هناك مراكز متعددة تنطلق منها السفن إتجاه الصين ومن هذه المراكز كانت الإبلة وسيراف وسحار وغيرها من الموانئ المنتشرة على السواحل العربية، لكن سيراف ظلت هي أهم هذه المراكز(فكان المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرها إلى سراف فيعبئ في السفن الصينة بيراف) [1]ثم تنطلق المراكب منها بإتجاه مسقط التي تبعد عن سيراف مسافة200فرسخ[2]. وتتجه السفن بعد ذلك إلى منطقة كولم ملي والمسافة من مسقط إلى كولم ملي شهر على إعتدال الريح[3] ثم تته السفن إلى بحر مركند (خليج البنغال) فإذا جاوزوه سارو إلى موضع يقال له (لنجبالوس) (ليج بالوس) ثم تخطف المراكب إلى موضع يقال له كلاه بار(جاوة في أندونيسا) وهي مملكة الزايج متيامنة عن بلاد الهند...ومسافة ما بين كرلم ملي وكلاه هي قريبة من هركند إلى كلاه بار شهر ثم تسي المراكب إلى موضع يقال له تيومة وبها ماء عذب لمن أراده المسافة إليها عشرة أيام، ثم تخطف المراكب إلى موضع قال له كورنج عشرة أيام ثم تسر المراكب إلى موضع يقال له صنف(جام با، انام وكوشنشين) مسيرة عشرة أيام ثم يخطفون إلى موضع يقال له سندر فولات وهي جزيرة في البحر والمسافة إليها عشرة أيام

[1]- السيرافي، مصدر سابق، ص 34.

[2]- نفس المصدر، ص35.

[3]- نفسه، ص36-37

وفيها ماء عذب، ثم تخطف المراكب إلى بحر يقال له صحي ثم إلى أبواب الصين[1] لتصل بعد مسيرة شهر مدينة جانفو(كانتون) وتبين لنا أن السفن المتاجرة مع الصين كانت تمر بالجزء الجنوبي لشبه جزيرة ميلان(مراندیب) ثم تقوم بالدوران حول شبه جزيرة الميلايو لتنطلق بعد ذلك إلى مياه الصين[2]

وكانت الوسيلة الوحيدة التي تستطيع بواسطتها السفن الإبحار هي إستخدام الرياح الموسمية التي كان العرب يعرفون مواعيد هبوبها وإتجاهها فكانت السفن متجهة إلى الصين من البحار الجنوبية عليها أن تسير مع الرياح الجنوبية الغربية من نهاية شهر تشرين الأول إلى شهر كانون الأول ولهذا تجد أن النشاط الذي تشهده الموانئ الصينة يتركز في الأشهر من مابس إلى تشرين الأول، كما أن على السفن التي تريد مغادرة الصين عليها أن تترك موانئ الصين في أواخر الخريف أو بداية الشتاء أي قبل هبوب الرياح الموسمية، وكان ربابنة السفن ستخدمون البوصلة إضافة إلى إستخدام الرياح الموسمية، كما كانت لديهم خرائط ومخططات يعولون عليها، فقد أشار المقدسي إلى ذلك فقال: ورأيت معهم (التجار) دفاتر يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها[3]، وستخدم ربابنة السفن الأدلاء الذين كانت لديهم طرق خاصة في معرفة مواقعهم في البحار، فإستخدمو البلد وهي رصاصة ثقيلة يعرف بها مقدار عمق الماء ونتوء الجبال الغاطسة في القعر، حتى أن البعض من هؤلاء الأدلاء يشم الطين القرار لمعرفة الموضع[4] كما جرى إستخدام النجوم في المسير ليلا كنقاط دلالة .

لقد ذكرت المصادر العربية السفن الصينية في أكثر من موضع وكانت تستخدم لنقل البضائع بين بلاد الصين وبلاد العرب فهل كانت هذه السفن عربية في ملكيتها أو صينية؟

يستبعد هيرث وروكهيل في مقدمة كتاب أن تكون المراكب التي كانت ترد إلى الماه العربية هي سفن صينية لأن الصينيين أنفسهم لم يعرفوا المراكز التجارية العربية التي كانت منتشرة على السواحل العربية كعدن وسيراف كما أن العرب أنفسهم لم يذكروا شيئا عن الملاحين الصينيين أو عن قدوم المراكب الصينية ويقصدون (السفن الصينية) هي مراكب صينية يملكها العرب يستخدمونها للتجارة مع بلاد الصين.

---

[1]- السيرافي، مصدر سابق، ص.344

[2]-الفيل، مرجع سابق ص89.

[3]- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن 1906 ص10 .

[4]- البيروني، ابي الريحان :كتاب تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1964 ص ص 33-35.

لكن ملكية السفن لم تقتصر على العرب فقط دون الصينيين، فقد شارك أهل الصين التجار العرب في إتخاذهم السفن فمنهم من تكون له(المراكب الكثيرة بعث بها وكلاءه إلى البلاد) ومن المحتمل أن يكون بعض من هؤلاء الوكلاء من التجار العرب والمسلمين الذين لديهم معرفة جيدة بالملاحة والمعلومات التجارية أفضل من الصينيين نفهم وكانت المراكب الصينية تصنع ف الصين من خشب الكافور والصنوبر وتكون هذه المراكب واسعة بحيث يشمل على أماكن لمبيت التجار ومخازن للبضائع، كما أن السفن كانت تصنع ف الصين منذ فترة مبكرة، وإذا كانت تصنع فيها منذ القرن الأول الميلادي، حيث كانت تتكون من ثلاث سواري أو أكثر كما أنه قد جرى صنع السفن في الصين في القرن السابع ميلادي فقد أشارت المصادر الصينية إلى أن السفن الصينية المليئة بالسلع التجارية كانت تأتي من سيلان وهي من الكبر بحيث يبلغ طول الواحدة بحدود 200قدم وتتسع 600-800رجل، وكانت هنالك مدن عديدة تبنى فيها السفن كمدينة الزيتون وكانتون، حيث وصفها إبن بطوطة بأنها كانت تبنى بعدة طبقات قد تبلغ الأربعة[1] .

لقد أثبرت بعض الآراء التي تشير إلى أن السفن العربية التي تنطلق من الموانئ العربية هي نفسها التي تصل إلى الصين، والرأي الثاني يشير إلى أن التجار العرب ينطلقون بسفن صغيرة تسير بهم إلى الجنوب حتى ساحل القوسة كراليون أو مانبار، ثم ينتقلون إلى سفن كبيرة تنقلهم إلى بلانبالاج (سومطرة)

لقد إعتبر العرب بعض الموانئ في الخليج العربي كالإبلة بأنها (مرقى سفن البحر من عمان البحرين وفارس والهند والصين) وكذلك سراف التي أعتبرت مركزا ومناءا مهما في الخليج العربي لسفن الصين، لما تمتاز به من موقع جيد، إذا يتبين لنا بأن السفن العربية كانت تقطع المسافة من الخليج العربي وغيره من البحار العربية قاصدة الصين. صحيح أنه كانت هنالك أنواع مختلفة من السفن لكن هذا لا يمنع وجود السفن الكبيرة التي كانت تشحن في سيراف، حيث تنقل بواسطة السفن الصغيرة إلى مراكز التجميع للسلع التجارية بالإضافة إلى إستخدام السفن الصغرة للنقل في مياه الخليج العربي نفسه، لذلك يبدو أن العرب كانوا يتنبون الإبحار بالسفن الصغيرة من مياه الخليج العربي، والبحر العربي إلى منطقة مليار، مادامت السفن الكبيرة متوفرة وتستطع توفير الأمان للسلع والحماية للتجار أكثر من السفن الصغيرة نفسها.

[1]- ابن بطوطة :المصدر السابق ص ص 565-566.

وقد كانت هناك نوعين من السفن تستخدم في التجارة بين الصين وبلاد العرب: الأولى مصنوعة على شكل ألواح مصفوفة تثقب من أطرافها لندق فيها المسامير الخشبية وتشد بألياف النخيل، ثم تطلى قيعانها بزيت السمك ولها سارية واحدة، ولا تستخدم المراسي الحديدية، بل تستخدم الحبال في الإرساء[1].

وهذه السفن تلائم طبيعة بعض مواقع الخليج العربي والبحر الأحمر نظرا للمواصفات التي تتمتع بها المياه العربية من حيث كثرة الصخور وضحالة المياه ف بعض جهاتها وكذلك كثرة التعرجات والشعب المرجانية.

أما النوع الثاني من السفن فه مراكب كبيرة، كانت تستطيع إجتياز ما يجتازه غيرها من السفن الصغيرة، من المضايق والممرات كما أن المكو المفروضة عليها كانت تبلغ عشرة أضعاف ما يؤخذ من السفن الأخرى، وكانت لكبرها تثير إعجاب أهل خانفو(كانتون) في القرن الثامن الميلادي، إذ تكون مرتفعة إلى حد يضطر إلى إستخدام السلالم للصعود إلى سطحها، ولم يكن ربابنتها من أهل الصين، وكان يستخدم في بناء هذه السفن الحديد وتكون هذه السفن على ثلاثة أنواع : الكبار منها تسمى الجنوك والمتوسط منها سمى الزو أما الصغار فتسمى الكمم، ويوجد في السفن الكبيرة منها إثنا عشر قلعا إلى حد ثلاثة قلوع، حيث تكون قلعها من قضبان الخيزران منسوجة كالحصر، ولا تخفض هذه القلوع أبدا بل تدور بحسب إتجاه الرياح وإذا رسيت السفن تركت كما هي.

ويخدم في المركب منها ألف رجل منهم البحرية 600ومنهم 400من المقاتلة، تكون فيهم الرماة وأصحاب الدرق والجرخبة وهم من يرمون بالنقط[2]، ويرجح بأن هذه المراكب التي يتواجد فيها المقاتلة كانت تستخدم لحماية القوافل التجارية البحرية من قراصنة البحر لهذا كان قراصنة البحر يحذرون من هذه السفن.

ويشير المسعودي إلى ذلك فيقول (فلا يطمع فيهم ويطمع في سواهم وتغتال سفينتهم)[3] كما كانت هناك أنواعا أخرى من السفن تتخذ لحماية القوافل البحرية ومن هذه السفن الجاكر: وهي نوع من السفن التي كانت تجتاز إلى الصين حيث كان يحمل معه (50 راميا و50 من المقاتلة الحبشة وهم

[1]- ماركو بولو مرجع سابق، ص 58، الحمارقة، صالح دور الابلة في تجارة الخليج، العدد اربعة مطبعة حكومة الكويت ص49.

[2]- نفس المصدر ص 60.

[3]- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ص 62.

زعماء هذا البحر، وإذا كان بالمركب أحد منهم تحاماه لصوص الهنود وكفارهم)[1] أما العكبرى (فيه 60 مجذافا ويقف عند القتال حتى لا ينال الجذافين شيء من السهم والحجارة) ويبدو أن العكبرى كانت تنقل فيه سلع تجارية، أو كان يتخذ للمناورة وللدفاع عن السفن التي تتعرض للهجوم.

وكانت السفن الكبيرة تلحق بها ثلاثة مراكب صغيرة لتقديم بعض الخدمات التي قد يحتاجها المركب الكبير ولملاحظة سلامته من العيوب وكان قسم من السفن الكبيرة يصنع في مدينة الزيتون أو بصين كلان وهي صين الصين، وتستخدم هذه السفن المجاذيف كوسيلة مساعدة في الإبحار وتكون هذه السفن الكبيرة حيث تتوفر فيها البيوت الخاصة للتجار بملحقاتها، وكان البعض من البحرية يسكنون فيها مع أولادهم ويزرعون الخضر والبقول في أحواض الخشب.

ويلحق بهذه المراكب الكبيرة عدد من الغواصين لمعالجة الشقوق التي تحدث بها جراء إرتطامها بالصخور، وينزلون إلى الماء بعد أن يطلوا أجسامهم بالزيت ويسدون الثقوب التي تحدث في المركب بالشمع، وغالبا ما يكلف بهذا العمل العبيد.

وكانت السفن التجارية تسير على نفس غرار القوافل لتوفر لنفسها الأمان من جهة والمساعدة من جهة ثانية، فنجد أن إبن بطوطة عندما أراد السفر إلى الصين وجد في ميناء قالقوط 13 جنكا صينا، وكان هناك شخص مسؤول عن القافلة يسمى أمير المركب له هيبة وإحترام (وإذا نزل إلى البر مشت الرماة والحبشة بالحراب والسيوف والأطبال والأبواق والأنفار أمامه، وإذا وصل إلى المنزل الذي يقيم فيه ركزوا رماحهم على جانبي بابه، ولا يزالون كذلك مدة إقامته)

كما أن بعض السفن لا يملكها التجار انفسهم بل كانت تؤجر لهم، فعندما أراد إبن بطوطة السفر إلى الصين لم يفلح في إكتراء مصربة فيها سنداس لأن معه بعض الجواري، لهذا نجده يتنقل إلى سفينة أخرى لأن (تجار الصين قد إكتروا المصاؤي ذاهبين وراجعين)، ويبدو أن هذا النص بأن التجار لم تكن لهم كلهم ملكية السفن لهذا نجدهم يؤجرون بعض القواطع في السفن التجارية لإستخدامها، ويتبين لنا من هذا النص أن بعض الناس كان يستخدم أمواله في بناء المراكب وتأجيرها للمسافرين أو التجار.

إن السفن التي تمخر مياه البحر، كانت بحاجة دامة إلى أعمال الصيانة نتيجة تعرضها للمياه أو إرتطامها بالصخور، لذا يرجح أن يكون هناك في المراكز التجارية المنتشرة على طول الطريق البحري

[1] – ابن بطوطة، المصدر السابق ص553.

مراكز للإدامة حيث يتولى البعض من العمال مهنة تصليح السفن المعطوبة (وقوم بأعمال الإصلاح في السفينة ملاحون زنوج يستطيعون الغوص في الماء وعيونهم مفتوحة).

كما كانت في المراكب مسؤوليات موزعة على المركب فمهنم المأخوذة وهو صاحب السفينة، والربان الذي هو صاحب سكان المركب البحري، والإشتيام أي رئيس الملاحين، والأولى أي كبير الملاحين والملاح وهو العامل في السفينة، والكراني الذي هو كاتب المركب وكان يسجل ما يحمله المركب، بالإضافة إلى تواجد عد من الصناع والمقاتلة.

ثانيا: المراكز التجارية

كانت لابد للتجارة والتجار من أن يتخذوا لهم محطات عبر طريقهم الطويل إلى الصين، فكانت هذه المحطات بمثابة أماكن للرحالة وللتموين يجد فيها التجار المسافرون إحتيجاتهم بالإضافة للهدوء والراحة، وكانت هذه المحطات منتشرة على طول الطريق البرية والبحرية وأهم هذه المراكز هي:

1- الإبلة:

وهي بلدة (على شاطئ دجلة البصرة العظمى(شط العرب))، في زاوية الخليج وهي أقدم من البصرة...وكانت الإبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى وقائد[1]، وكانت الإبلة مرفئ لسفن الصين والهند وعمان والبحرين وفارس، حيث كانت تتمتع بمركز تجاري مرموق وعندما فتحها المسلمون وجدوا فيها سفنا صينية، وكانت توجد فيها فنارات لإرشاد السفن من الإرتطام بالصخور ليلا، ويقول البيروني عنها نقلا عن أحد التجار(كنا في بعض المرات بالإبلة فقد أصلحنا شأن السفن إلى الصين)، كما أن بعض التجار عاد من الصين إليها، وهو يحمل بضاعة قدر ثمنها عند البيع بـ 800 دينار.

[1]- ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله البغدادي، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، مج1984،1م، ص77.

2- البصرة:

تقع في جنوب العراق وهي قاعدة الطرق[1]، وكان لها مركز تجار جيد فكانت تأتيها السفن وتضع حمولتها فيها وهذا يعطي البصرة مكانة مرموقة في التجارة لما يدره مرور البضائع والسفن فيها من فوائد، فعلى سبيل المثال قدرت حمولة إحدى السفن القادمة من الصين والتي وصلت البصرة بـ 500.000 دينار.

3- عبادان:

(وهو تحت البصرة قرب البحر المالح، فإن دجلة إذا قاربت البحر إنفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي، ففرقة يركب فيها إلى ناحية البحرين ...وهي اليمنى، أما اليسرى فيركب فيها إلى سيراف وعبادان في هذه الجزيرة التي بن النهرين فيها مشاهد ورباطات[2]).

وكان في عبادان مركزا لجباية العشور (رسوم المراكب) بالإضافة إلى وجود حامية لمكافحة القراصنة ووجود نقاط دلالة لتوجيه السفن للإبتعاد عن المناطق الخطرة ليلا.

4- سيراف:

(مدينة على ساحل الخليج العربي، كان فيها ميناء صالح لرسو السفن)[3] وفيها أسواق جيدة حتى فضلها بعض الكان على البصرة (وكانت حينئذ دهليز الصين دون عمان وخزانة فارس وخراسان) وتمر خلالها صادرات وواردات فارس، كما تقصدها المراكب من جميع البلاد وقد أعتبرت فرضة لبضائع الصين حتى أن بضائع اليمن التي كانت تصدر إلى الصين ترسل من خلال مناءها فأصبحت سيراف مركز للتجميع السلع للميزات التي يتمتع بها موقعها من هدوء الموج وعمق المياه التي تفتقده الموانئ الأخرى[4]، ولت سيراف تتمتع بهذا الموقع حتى دمرها الزلزال عام 366 أو 368هـ/988م وتقابل سيراف في موقعها الحالي مدينة طاهري الواقعة في جنوب إيران.

---

[1]- الحسين، إسحاق :كتاب اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، في قسم التاريخ كلية الآداب –جامعة الموصل ص15.

[2]- ياقوت الحموي: المصدر السابق ص 74.

[3]- ياقوت الحموي: المصدر السابق مج 3ص ص 294-295، الإدريسي: المصدر السابق ص 140.

[4]- السيرافي: المصدر السابق ص34. ليسترانج: المصدر السابق ص 294.

5- قيس(كيش):

جزيرة في بحر عمان يبلغ محيطها 4فراسخ وتعتبر قيس مرفئ جميع مراكب الهند وبر فارس[1]، وكانت هذه الجزيرة في بداية الأمر تابعة لميناء سيراف، إلا أنه بعد حدوث الزلزال في سيراف أخذت مكانتها بالإضافة إلى إتخاذ أمير قيس ركن دولة خمارتكتين سيراف مركزا لبناء سفنه الحربية [2]وظلت قيس مركزا تجاريا إلى المئة السادسة للهجرة قبل نشوء مدينة هرمز وإتخاذها مركزا تجاريا.

6- دارين:

(وهي فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها دارى) وكانت دارين من المراكز المهمة في صدر الإسلام، إشتهرت بالمسك الدارى وقد ضعف مركزها بإنشاء مدينة البصرة[3]

7- صحار:

(أوهي قصبة عمان وليس على بحر الصين بلد أجل منه، عامر آهل، حسن الطيب، نزه ذو يسار وتجار وفواكه أجل من زبيد وصنعاء ...وهو دهليز الصين وزانة الشرق والعراق ومعونة اليمن)[4] وتكثر في أسواقها مختلف السلع والبائع الواردة من الصين بإعتبارها مركزا تجاريا مع الشرق، بالإضافة إلى كونها مركزا له أهميته في تجارة اليمن وبلغ طول مرسى مناءها فرسخا في عرض فرسخا، وقد ضعف مركزها التجاري هذا بعد أن وجهت الخلافة العباسية حملات عسكرية ضدها، كما أثرت عليها هجمات القرامطة، فإنتقلت أهميتها إلى ميناء هرمز [5]وذكرها ماركو بولو بإسم اسكيبر، وكان يصدر منها اللبان الأبيض وكان فيها مركزا لجمع العشور وذكرتها مدونات صينية بإسم وونغ مان التي تشير إلى منطقة عمان.

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق مج: 4 ص 232.

[2]- ليسترانج: المصدر السابق، ص 294.

[3]-نفسه، ص 296.

[4]- ياقوت الحموي: المصدر السابق مج: 3ص ص393-394، الإدريسي: المصدر السابق، ص 68.

[5]-كرومان اودلف: صحارى (دائرة المعارف الإسلامية) مج :14 ص ص 146-147 نشر طهران.

8- هرمز:

(مدينة في البحر اليهاخور، وهي على ضفة ذلك البحر وهي على بر فارس وهي فرضة كرمان، وإليها ترفأ المراكب ومنها تنقل أمتعة الهند إلى كرمان وسجستان وخرسان) وكانت مدينة رائجة التجارة وقد وصفها ماركوبولو في كتابه[1]

9- صور وقلهات:

وهما مدينتان على ساحل الخليج العربي، وأكبر مدن عمان على ساحل هذا البحر وكان في القديم تسافر الناس في المراكب في البحر من فارس إلى الصين ثم إنقطع ذلك وسببه أن الخليج العربي مما تقابل جزيرة كيش، وإليها عامل جابر فصار يقطع الطريق على مراكب التجارة التي تمر من هناك، فأضعف أهل تلك النواحي ولم يترك لهم مالا فلهذا قد إنقطعت السفن من عمان وعادت إلى عدن، أما ياقوت الحموي فيذكر قلهات دون ذكر صور فقال (قلهات وهي مدينة بعمان على ساحل البحر إليها ترفأ أكثر سفن الهند) [2]

10- مرباط:

وهي فرضة مدينة ظفار، وتتمتع مرباط بموقع طبيعي جعل منها ميناء صالح لرسو السفن أفضل من ظفار، وتبعد عن ظفار خمسة فراسخ، وقد عرف هذا الميناء لدى المؤرخين الصينيين بإسم مولي بأومولوبا أي مرباط[3].

11- عدن:

من المراكز التجارية المعروفة على ساحل البحر العربي، وكانت تؤم هذا الميناء سفن الهند إضافة إلى سفن العراق والسند والصين والحبشة وفارس، إلا أن هذا الميناء كان يتعرض لكثرة الأمواج ونظرا لأهميتها التجارية فقد سميت بدهليز الصين[4].

---

[1]- ماركو بولو: المصدر السابق ص238.

[2]- ياقوت الحموي: المصدر السابق مج:4 ص393.

[3]- نفس المصدر: مج:4 ص 395.

[4]- نفسه، ص 396.

12- زبيد:

(مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون)، وهي مدينة كبيرة كانت تضم التجار من الحجاز والحبشة ومصر، ويجلب إليها أهل الحبشة عبيدهم كما تخرج منها ظروب الأناوية ومتاع الصين وغير ذلك

13- جدة:

وهي ميناء مكة ومن موانئ البحر الأحمر المهمة، وكانت تصلها السفن من سيراف، حيث تفرغ حمولتها بها لأن سفن سيراف لا تستطيع الإبحار شمالا إلى مصر، بل تحمل الأمتعة بمراكب خاصة ببحر القلزم[1].

14- **عبذاب:**

(وهي بليدة على ضفة نهر القلزم، وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد) وتعتبر عبذاب ميناءا مهما على الساحل الشرقي لإفريقيا فكانت محط أنظار السفن القادمة من جنوب الجزيرة العربية وشرق إفريقيا والصين[2].

15- **كولم:**

من المراكز التجارية في المحيط الهندي، وكان فيها مركزا لجباية العشور حيث كان حكامها يأخذون العشر عن العدد الذي يمع من السواحل وتقع على ساحل الهند الغربي.

16- كله:

من المراكز التجارية (وهي فرضة بالهند) وتقع في النصف من طريق الصين أو نحو ذلك وإليها تنتهي مراكب أهل الإسلام من السيرافيين والعمانيين فيجتمعون مع من برد من أهل الصين في مراكبهم.

[1]- ياقوت الحموي : المصدر السابق مج: 4، ص 114.

[2]-حسن زكي محمد: الصين وفنون الاسلام، دار الاثار العربية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية 1937م، ص13.

17- قاليقوط:

من المراكز التجارية التي كانت تنطلق منها السفن إلى بلاد الصين وتقع في غرب الهند على ساحل البحر.

أما أهم مراكز الين التجارية فهي:

- الزيتون(نشوان-نشو):

وتعرف بإسم تسو- تسونغ وتقع في إقليم فوكين، قد إستقر فيها المسلمون.

- كانتون(خانفو)(صين الصين):

وفي كانتون مرفئ عظيم وفيها أسواق للتجار الغرباء، ويقصد هذه المدينة تجار الفرس والعرب وقد عملت الحكومة الصينية في عام 999م على إنشاء دواوين جديدة للتجارة في ثغرة غانج تون ومانج تون إضافة إلى ما كان منتشرا في الموانئ التجارية، وذلك إجابة لطلب التجار الأجانب، لتوفير أسباب الراحة لهم.

أما أهم المراكز التجارية المنتشرة على الطرق البرية فهي:

- **أصبهان:** من المدن التي كانت تجتازها القوافل التجارية الذاهبة إلى الصين(وهي مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها)
- **تبريز:** تقع مدينة تبريز في منطقة أذربيجان (تقع الأن في شمال غرب إيران) وقد نشأت هذه المدينة في الفترة الإسلامية، وأصبحت مركزا من المراكز التجارية المهمة في الفترة المغولية حيث كانت تتفرع منها الطرق في أنحاء العالم الإسلامي[1].
- **السلطانية:** أنشئت هذه المدينة المدينة في الفترة المغولية إذ بنيت في عهد أرغون خان، وأكمل بناءها السلطان أوليكان، وقد إتخذت عاصمة للدولة البلغانية وكانت طرق مواصلات تتفرع منها بإتجاه بقية أنحاء الدولة، وتقع مدينة السلطانية في منطقة أذربيجان في إيران في إقليم الجبال.

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج :1 ص 201.

- **بخارى:** من مدن ماوراء النهر وكانت تمر بها القوافل، وقد إتخذتها الدولة السمانية عاصمة لها وللمدينة 7 أبواب يقضي أحدها إلى الصين ويسمى درب سمرقند
- **سمرقند:** وهي قصبة الصغد، وكانت سمرقند مركزا تجاريا فيها أسواق في ربضها، ولها باب في الشمال يقضي إلى الصين عرف بباب الصين، فقد كانت سمرقند عاصمة السامانيين قبل أن ينقلوا عاصمتهم إلى بخارى.

ويضاف إلى هذه المراكز البصرة وبغداد اللتين كانتا ملتقا طرق القوافل البرية والبحرية قد بنيت بغداد أيام الخليفة المنصور بين نهري دجلة والفرات وقد كان لإختيارها عوامل عدة منها موقعها الوسطي في طرق المواصلات حيث كانت تجلب لها الميرة من خرسان والهند والصين وديبار ربيعة وأرمينية وأذربيجان.[1]

ثالثا: أهم الصادرات والواردات

لقد كانت التجارة من أهم المظاهر الحياة الاقتصادية للمسلمين المقيمين في الصين خاصة خلال القرنين 2و3هـ /8و9م وهو عهد اسرة تانغ وكان العرب والمسلمين يسيطرون على طرق التجارة العالمية والبحرية[2] وكيف استفادة التجار المسلمون المقيمون في الصين من ذلك النفوذ السلامي العالمي الذي يسيطر على طرق التجارة العالمية حتى الصينيون كانوا يبدون اعجابهم بالمراكب التجارية والبضائع القادمة لموانئهم من البلاد العربية[3] ومع تزايد التجارة الإسلامية مع الصين وقدوم السفن العربية من ميناء سيراف وغيره من السواحل العربية.

أسس التجار المسلمون اسواق لهم في الموانئ الصينية والعاصمة خمدان[4] فقد عرف انه كان في العاصمة الصينية في عهد تانغ سوقين رئيسين كل سوق يحتوي على عدد من الأسواق حجما[5] وكان المسلمون يعملون في السوق العربي في المدينة[6].

وقد فرضت السلطات الصينية على كل سوق مسؤول يدعي هانق تون يشرف على ادارة السوق وكان على تجار العرب والمسلمين أن يضعوا علامة أو إشارة على مدخل السوق تدل على

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 204.

[2] - william, Edward Thomos, ashort history, op cit, P 160.
[3] - Scott, Hugh, the Golden, Age, of Chainese ART, P13.
[4]- Schofer, Edward, the golden, peaches, of samrkard, P20.
[5] - Ibid, P 20.
[6] - Ibid, P 21

البضاعة السائدة داخل هذا السوق فعلى سبيل المثال كان هناك سوق الملابس وسوق الحدادة وسوق الحرير وسوق العطارين وفي منتصف القرن الثالث هجري التاسع ميلادي اصبح لهذه الاسواق رواج كبيرا عند الشعب الصيني[1].

ويبدو ان التجار المسلمين المقيمين في خمدان قد حظو بحقبة تعد الحقبة الذهبية للاقتصاد الصيني المرتبط بالتجارة العالمية ارتباطا قويا حيث النفوذ العالمي الكبير للتجارة الاسلامية والعربية في تلك الحقبة.

وقد أبدى الشعب الصين استعدادا وتقبلا للسواق الإسلامية والأجنبية المقيمة في مدنهم وخاصة في العاصمة الامبراطورية وليس غريبا أن تصبح عاصمة الصين خمدان إحدى أكبر المدن استقطابا للتجار المسلمين إلى درجة تأسيس أسواق عربية داخل الصين.

وقررت حكومة تانغ عدم فرض ضرائب حكومية على التجار الأجانب المقيمين في الصين[2] مما شجع تجار العرب والمسلمين على ممارسة مهنة التجارة في المدن الصينية ولا شك ان هذا قرار حكيما يعود بالفائدة الكبيرة على البلد المضيف للتجار المسلمين.

ومن العوامل التي شجعت على تمسك العرب والمسلمين بمزاولة التجارة انشاء القناة الصناعية بين ميناء خانوا العظيم والعاصمة خمدان في عام 125هـ -749م الذي جعل البضائع تأتي من جميع أنحاء الصين شرقا وغربا لتنتقل عبر الميناء كان له أثر العظيم على حياة التجار المسلمين والعرب في نقل بضائعهم القادمة من دول العالم إلى قلب الصين مما أسهم في ازدهار تجارتهم وتوسعها.

ومن العوامل التي أسهمت في تنشيط الحياة التجارية للمسلمين في الصين النظام المالي والعملات التي تتم بها في عهد تانغ فلقد أسست الحكومة الصينية في عام 194هـ 810 منظاما ماليا تشجيعيا وتحفيزيا للتجارة داخل الصين وهو ما عرف باسم الأموال الطائرة وهي عبارة عن صكوك يتبادلها التجار عند عقد الصفقات البيع والشراء وهذه الطريقة لها فائدة عظيمة للتجار فعند بيع بضاعة معينة في مكان ما يتم استلام المبلغ من المكان الذي يعود إليه التاجر بدلا من حمل النقود المعدنية والتعرض للخطر السرقة والسطو في طريق العودة.

[1] - Schofer, Edward, op cit, P 22.
[2] - Scotte Huge, Op Cit, p 140.

وانتشرت طريقة تبادل الصكوك بين التجار إلا أن العملات المعدنية استمرت كعملة رئيسية في التداول بين الناس والعامة وقد أطلق عليها اسم الفلوس في رحلة أبو زيد السيرافي عند وصفه العملات الصين وهي مصنوعة من النحاس ومختلطة مع المعادن أخرى ويوجد ثقب في وسطها[1].

أ- الصادرات:

امتازت الصين دون غيرها من دول المشرق بإنتاج سلع معينة مطلوبة في اسواق الدول الاسلامية ولاسيما في العراق الذي أصبح العالم الاسلامي في عهد العباسيين آنذاك إذ أدى الى تطور الحياة زيادة الطلب على تلك السلع وخاصة المنزلية والكمالية منها وكما إننا لا ميكننا حصر كل السلع التي كانت تنقل وسوف نسلط الضوء على اهم المنتجات التي كان لها الأثر الواضح والمطلوبة بشكل كبير.

وكما امتازت الصين في المهارة في الصنع وكذلك وفرة المادة الأولية التي امتازت بإنتاجها كالحرير والورق والكاغد والرايات والأدوات الخزفية والخشب المحفور والغضائر أي الطين الازب الحر واللبود والسروج[2] وكذلك عرفت بالتوابل والبخور والعطور والجواهر والأحجار الكريمة.

ويقول ابن خردذابة حول تجارة المسلمين مع كانتون إن التجار المسلمون يجلبون من هذه المدينة الحبوب والفواكه على اختلافها والبقول والحنطة والشعير والموز وقصب السكر[3].

وظلت البضائع الصينية دون غيرها تلاقي رواجا نتيجة دقة الصنع وبراعته وجودة المادة الاولية وكانت الصين تراعي اذواق الناس وطلباتهم حيث كانت صنع اطباق النحاس والأمشاط المصنوعة من الخشب والمظلات والقدور الحديدية والغرابيل والمناخيل والإبر والبرادع الاحصنة كما صدرت الصين العود الصيني الذي كان على انواع وكذلك خشب الصندل والابنوس

ولقد اشتهر ميناء خانفو العظيم بتجارة المسك حيث حمل التجار المسلمون المسك الى سائر العالم الاسلامي وقد ذكر القلقشندي إن أفضل المس كما يأتي عن طريق خانفو وقد اهتم مسلموا الصين بالتجارة في المسك مع العالم الاسلامي لأن المسلمين يقبلون على استخدامه بكثرة

[1]- سليمان التاجر، مصدر سابق، ص 58. (انظر: الملحق رقم 5)

[2]- بدر الدين الصيني، العلاقات بين العرب والصين، مرجع سابق، ص ص 8-20.

[3]- ابن خردذابة، مصدر سابق، ص 65.

وقد ذكر الادريسي وجود أحجار اللازورد في انهار الصين والتي يجمع منها كميات كبيرة ويتم بيعها للعالم الإسلامي وكذلك حجر البلور حيث يتم جلبه من الصين وبيعه لملوك المسلمين وحجر البادزهر الحيواني الذي يتم شراؤه من الصين ويبدو ان لهذه قيمة تجارية وفنية كبيرة عند المسلمين فهي تستخدم في مجالات الزينة والفن والتصميم العمراني التي اشتهر بها المسلمون.

ب- الواردت:

وفيما يخص السلع التي كانت تنقل الى بلاد الصين فنرى ان سليمان التاجر فصل في انواع البضائع التي تحمل فذكر ان المعاملات تتم بالفلوس وقد ذكر اهم السلع التي تتم نقلها منها العاج والبان وسبائك النحاس والذبل وخاصة قرون البيشان أو حيوان الكركدن وهي سلع مطلوبة في الصين.

ونري ان الصين كانت تستورد من العراق ما يسد احتياجاتها من المواد الغذائية وبعض المواد الاولية وكانت التمور[1] في جملة استرادات الصين وكانت تعد من اجود تمور المنطقة وقصب السكر وكانوا يستخرجون منه العصير والبلوط من الموصل شمال العراق.

وبعض المواد التي تستخدم في الأدوية والفخار الأزرق المحمدي وكذلك السلع الزجاجية .

ونرى أن الصينيين نجحو في زراعة الاعشاب الطبية الواردة من بلاد العرب وكذلك من البضائع التي يتم نقلها من البلاد العربية أو الإسلامية الي الصين هي العنبر والكافور وماء الورد وزيت الميعة والحلتيت والسولع واللؤلؤ والعقيق والبخور[2].

وقد لاقت البضائع العربية استحسانا عند المجتمع الصيني إذ قدم التجار العرب ولأول مرة في تاريخ الصين بضائع جديدة ونادرة في المنطقة وابرز مثال علي هذه السلع الياسمين والحنة والورود وبذور الافيون التي كانت تستخدم للدواء.

وكذلك كانت تنقل الطبية واللبان الذي اشتهرت به مناطق عمان في ذلك الزمان وبعضها من الصندل الاحمر واضح ان تم نقله من أماكن اخرى سواحل إفريقيا مثلا لحساب التجار الصينين غير ما كان ينقل عادة من فارس والهند.

[1]- فوه يونغ ده، تاريخ العلاقات العربية الصينية، ترجمة :تشانغ جيامن، المركز العربي للمعلومات والنشر، ط1، 2003، ص 50.

[2]- محمد يوسف سلطان، جغرافية النقل والتجارة الدولية، جامعة البصرة، 1977، ص 191-192.

وكذلك من السلع التي تأتي من مصر إلى الصين أهمها الكتان والمنسوجات والسكر والعقود .

وكذلك تحدث الماروزي حول اهم البضائع التي تنقل هي الفلفل والزجاج وانياب الفيل والزعفران وجميع الفواكه اليابسة مثل الزبيب.

المبحث الثاني: التأثير الثقافي

أشارت المصادر الأولية العربية الى تواجد المسلمين في أنحاء عديدة من الصين منذ القرن 2هـ/8م فقد قال أبو زيد السرافي، وجميع من ببلاد الصين وأهلها ومن العرب وغيرهم لابد لهم أن ينتموا عل شيء يعرفون به " وكانت السلطات الصينية تسجل أسماء وأعمال السكان .[1]

وفي هذا دلالة واضحة على وجود سكان من العرب في الصين منذ القرون الهجرية الأولى وان العرب سكنوا واستقروا في المجتمع الصيني.

كما تذكر رحلة السرافي "أن لصا لالو دخل منزل رجل من العرب المتعاملين بالدنانير والدراهم ليتهيأ له حمل عشرة ألاف دينار [2] وهذا يدل على أن المسلمين الذين سكنوا الصين كانوا من الأثرياء.

ويذكر اليعقوبي عندما تحدث عن ملوك الصين بأنه عرف عنهم من " الرواة وأهل العلم ومن سار الى بلاد الصين فأقام بها الدهر الطويل حتى فهم أمرهم [3] .

أولا: مراكز استقرار المسلمين

استقر المسلمين في شرق الصين (خانفو –كانتون) الزيتون، إن من الأهم المدن التي استقرا بها المسلمون والعرب في شرق الصين مدينتي خانفو وكانتون – الزيتون فقد ذكر مدينة خانفو " ابن بطوطة خانق بالق بكين حاليا، خانقو "في رحلة السرافي" ان خانقو هو مجمع التجار رجلا مسلما

[1]- السيرافي، مصدر سابق، ص13 .

[2]-نفسه، ص57 .

[3]- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص180

يواليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية ويتوخى ملك الصين ذلك وإذا كان في العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا السلطان المسلمين[1].

وقد روى هذه الرواية الرحالة التاجر المعروف بإسمه سليمان التاجر، وترجع في الغالب الى عام (237هـ-851م).

وكان سليمان التاجر قد شاهر بنفسه أحوال مدينة خانفو وبذلك فقد اصبحت روايته التي سردها لأبي زيد صاحب كتاب رحلة السرافي من أهم و أوثق المصادر التاريخية التي وصلتنا عن استقرار المسلمين والأجانب في خانفو وقد ذكر مصدر صيني تاريخي قديم يعرف بإسم ششو كوتان chcho cotane بأنه تم تعيين قاضي مسلم في مدينة خانفو يقوم الخطيب بالدعاء لسلطان المسلمين[2].

وقد اصبحت مدينة خانفو معروفة ومشهورة وعند التجار العرب والمسلمين "ومدينة خانفو التي يقصد إليها تجار العرب"[3].

ووصفها أيضا إبن خرداذبة خانفو هي المرفأ الاكبر:

وقد حدد بن خرداذبة عدد المدن الصينية فقال "الصين ثلاث مائة مدينة عامرة كلها منها تسعون مشهورة "[4].

فقد ذكرت مصادر صينية قديمة أولية بأنه كان في الصين خلال ق 3هـ-9م 25 مدينة حيث عدد سكان كل مدينة أكثر من نصف مليون نسمة، ويقول المصدر نفسه بأن خانفو لم تكن مدينة كبيرة إلا انها كانت الاكثر ثراء حيث سكنها حوال مائتي الف أجنبي، وكان العرب والمسلمون يسيطرون على هذا الميناء الاهم في الصين.

ويؤكد هنا مؤرخ غربي فيقول كانت كل خانفو تقريبا بأيدي العرب.

---

[1]-السرافي، مصدر سابق، ص24 .

[2]- إياس سليمان أبو حجير، مرجع سابق، ص37.

[3]- السيرافي، مصدر سابق، ص59 .

[4]- ابن خرداذبة، ص95، عبد الله بن عبد الله، مطبعة بريل، لندن، 1889 .

لقد أطلق الصينيون على مدينة خانفو مسمى ميناء كانتون العظيم خانفو العرب.

وكانت هذه المدينة الشهيرة تتميز عن غيرها من المدن الصينية بكثرة عدد العرب المقيمين فيها.

وقد وصف أحد قساوسة البوذيين ويدعى اتشايين تشين مدين خانفو عام (130هـ-748م) بأنها محاطة بثلاث اسوار وبيبوتها من خشب وسقفها مغطاة بالقش، ولذلك حدثت حرائق كبيرة إلا انه عام 190هـ-806م أمر حاكم المدينة بأن يبني الناس أسقف البيوت بالقرميد أو الفخار .

وتحدث عن أعداد كبيرة أتو بالعطور والسجاد وأشياء نادرة، وأشار إلى أن سفنهم كانت مقدسة ببضائع من التلال وذكر المسؤليين الصينين كانو يحتجزون بضائع التجار الأجانب جانب في مخازن مدينة خانفو لمدة ستة أشهر بإنتصارت تجار أخرين[1].

وقد أكد هذه الرواية أحد التجار المسؤولين وهذا يعني أن التاجر المسلم و قد يجد نفسه مضطرا للمكوث في خانفو اطول مما كان يخطط له، وقد أصدرت السلطات الصينية أمرا امبراطوريا بأن يعيش أجانب مدينة خانفو في المنطقة الجنوبية من المدينة قفد اصبحت بفضل هؤلاء التجار من أهم مصادر المال والجباية والضرائب لحكومة الصين، ومن هنا يتضحان السلطات الصينية قد خصصت للمسلمين بمعاملة حسنة ومنحتهم مكانة خاصة لهم بيينا لهم غيرهم من الأجانب.

وأصبح استقرار المسلمين في أهم الموانئ الصين قاطبا مرتبطا بالشريعة الاسلامية كوجود قاض مسلم بل ومعترف به رسميا من قبل إمبراطور الصين[2].

وبالرغم من هذا الاستقرار الذي وصلت إليه ميناء خانو إلا أن سرعان ما تراجعت مكانة هذه المدينة لأحداث ووقائع كانت السبب في ذلك الحدث الاهم في تاريخ استقرار في خانفو هو قيام أحد القادة العسكريين المتمردين بالهجوم على مدينة خانفو وقتلوا من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس مائة وعشرون الفا في سنى (264هـ-877م)[3] وقد أكد السيرافي تعدد الضحايا من

[1]- إياس سليمان أبو حجير، مرجع سابق، ص37

[2]- مرجع نفسه، ص38 .

[3]- نفسه، ص39 .

المسلمين وغيرهم، أنها عرفت عدد هذه الملل الاربع لتحصيل أهل الصين بعددهم، وقد أختلف المؤرخين حول عدد الضحايا، وقد ذكر السيرافي بأن اسمه بابشو[1] .

كانت هذه الحادثة بمثابة الضربة القاضية لسمعة ونفوذ ميناء خانفو العظيم فبعد اعدام عشرات الالاف من التجار العرب والمسلمين، وهروب الكثيرين من خانفو وبدأت هذه المدينة تفقد مكانتها الاقتصادية ولم تستطع أن تعيد مجدها القديم ففقدت أهميتها ونفوذها.

مدينة الزيتون: هذه بالمدينة التي زارها ابن بطوطة في ق 14م وهي معروفة عند المؤرخين الصينيين كيوان kiwan باللغة الصينية الفصحي أما زيتون فهو نطق ينطق به اهلها كلهجتهم فسجل ابن بطوطة هذا النطق حسب ما سمعه من اهلها فاصبح هذا الاسم منتشرا لدى العرب وفي امهات كتبهم التاريخية، وحسب ما ذكر ابن بطوطة أنها تقع على سواحل بحر الصين الجنوبية وهي مدينة جميلة ذاع صيتها في مشارف الأرض ومغاربها[2].

وكتب عنها "هي مدينة عظيمة وكبيرة ومرساها من أعظم مراسي الدنيا وهو أعظمها[3]

ولقد ذكر في أحد المصادر التاريخية الصينية بأن المسلمين وصلوا إلى مدينة الزيتون خلال القرن الهجري الأول كدعاة للإسلام.

كما كشف ت دراسات حديثة وجود قبر مكتوب عليه باللغة العربية يرجع لعام 399هـ-1009م وفي هذا العام تم بناء مسجد ضخم فيها وما زلت جدرانه قائمة لكن بدون اسقف وبجانبه عدد من قبور المسلمين وعليها كتابة باللغة العربية ويدل هذا على ميناء أو مدينة الزيتون لها جذور قديمة مرتبطة بالإسلام والمسلمين [4]

[1]- رحلة السيرافي، مصدر سابق، ص54 .

[2]- سيف الحق (بان شيجي) :أثر الثقافة الاسلامية على اللغة العربية اطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الاسلامية والعربية، جامهة بشاو، 1994-1995، ص442 .

[3]-إبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ت ابو الفدا، بيروت، دار الكتب العلمية، ص722 .

[4]- سيف الحق : أثر الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص444 .

بالإضافة إلى هذا ذكر في عام 602هـ-1206م كتب أحد موظفي ميناء الزيتون والذي كان يعمل في مكاتب شؤون الملاحة البحرية لمدينة الزيتون بأن العرب كانوا كثيري الزيارة ولمكتب الملاحة البحري في الميناء .

ولقد ذكرت بعض الروايات عن وجود مقبرة تم بنائها 557هـ-1162م وقد بنيت بجدران وسقف لحمايتها وهي تضم جالية كبيرة من التجار المقيمين في الزيتون ومن بينهم التجار العرب.

وقد ذكر أيضا ان التجار العرب في أول اللائحة قبل التجار من الشعوب الأخرى وهذا يدل على اهميتهم وكذلك يدل على انهم اكثر تجار هذه المدينة عددا.

واشتهرت الجالية المسلمة في الزيتون حيث عين المسلمين المقيمين قائد أو قاضي وكانت جالية مزدهرة ونشطة ومع هذا التطور لاستقرار المسلمين في الزيتون منذ ق1هـ يظهر استقرار المسلمين في هذا الميناء هو استقرار سلمي ومتدرج تطور منذ القرون الاولى مقارنتا بميناء خانفو.

2-استقرار المسلمين وسط الصين تشانق آن :(انظر ملحق: رقم 6و7)

مع بداية القرن 2هـ-8م اصبحت العاصمة الصينية تشانق ان من اعظم مدن العالم من حيث الحجم وعدد السكان والثروة والفنون واشتهرت هذه المدينة بمخططها المديني وبشوارعها الانيقة المتناسقة هندسيا فقد كان لها 14 شارعا رئيسيا من الشمال إلى الجنوب و11 شارعا تقطعها من الشرق إلى الغرب.

واشتهرت بالتنوع الثقافي وتعدد الفنون في مختلف مجالات الحياة وقد وصل اليها التجار من جميع انحاء العالم.

وانتشرت البضائع المتنوعة القادمة من اماكن بعيدة وكذلك ازدرت فنون وثقافات متنوعة مثل الرسم ال شعر الرقص الصيني الشهير المعروف عنه بالعروض البهلوانية الرياضية وسمح للأجانب في تشانق ان ببناء كنائسهم ودور عبادتهم فبنى المسلمون في بداية ق2هـ -8م مسجدا في المدينة .

وكذلك بنى نصارى سوريون كنيسة لهم وتم بناء دور عبادة للأديان الأخرى وإضافة بناء الحدائق.

لقد حاول الباحثون ايجاد اسم مدينة تشانق ان في المصادر الاسلامية التاريخية الاولية فلم يعثر على هذا الاسم.

لكن المصادر الاسلامية التي تحدثت عن الصين في القرن 3هـ -9م تحدثت عن المدينة وصفتها بانها عاصمة الصين واطلقت عليها اسم خمدان اذ يقول السرافي "مدينة خمدان ومقر الملك"[1]

ويقول المسعودي ناقلا عن السيرافي "مدينة خمدان التي بها الملك وصفتها ونعتها".

ويقول ابن حوقل "مملكة الصين كلها منسوبة الى صاحب الصين المقيم بخمدان "[2]

ويرجع الباحثون ان خمدان التي ذكرتها مصادرنا في نفسها تشانق ان لكن التعريب الذي يحثه العرب في الكثير من الاحيان على اسماء المدن هو الذي حولها الى خمدان يؤكد ذلك ان مصادرنا ذكرت انها كانت العاصمة وإن الجزء الأخير من كلمة خمدان هو نفسه الموجود في اخر كلمة تشانق آن .

كانت مدينة خمدان "تشانق ان" منقسمة الى قسمين اما القسم الايمن فيقيم فيه الملك وحاشيته وقاضي القضاة واما القسم الثاني الأيسر في سكنة الرعية والتجار وتوجد فيه الاسواق وقد اشتهرت المدينة بأنهارها المتعددة وطبيعتها الخلابة "وان بهذا البلد من كل نزهة وغيضة حسنة وانهار مطردة الا النخيل فهو معدوم" كما يصفها السيرافي[3].

ولم تذكر رحلة السيرافي معلومات عن احوال المسلمين في مدينة خمدان غير وجود تجار في الشق الايسر من المدينة.

وكما أن هذه الحقبة من تاريخ الصين والاسلام مهمة وغنية بالتبادل التجاري فانه على الارجح وجود التجار العرب والمسلمين بين التجار الذين ذكرهم السيرافي في رحلته لأن خانفو كانت الميناء الاكبر في الصين وكان يقطنها عشرات الالاف من التجار المسلمين ومن الطبيعي أن يقصدوا العاصمة المسلمين لأغراض رسمية وتجارية .

[1]- السيرافي، مصدر سابق، ص230.

[2]- ابن حوقل، آب القاسم النصيبي، كتاب صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1992، ص03.

[3]- السيرافي، مصدر، ص 231.

يعد الصينيون عهد أسرة تانغ بالأخص القرن 2هـ -8م هو العهد الذهبي في تاريخ الصين وكانت العاصمة تشانق ان بمثابة الجوهرة في التاج بسبب ما آلت اليه المينة من حضارة ورقي في جميع الفنون والانجازات الحضارية للشعب الصيني فقد فهم الصينيون من شعوب العالم بأن العاصمة خمدان كانت اعظم مدينة في العالم ولأهمية الجالية المسلمة في العاصمة تشانق ان "خمدان" فقد قامت السلطات الصينية بتعين شخص مسلم من أصل فارسي كقائد او مسؤول عن مصالح الجالية المسلمة في العاصمة واطلقت عليها لقب قائد القافلة وعرف باللغة الصينة سات باو.

لقد نجحت الحكومة الصينية في إنجاز المشاريع الضخمة مثل ببناء البحيرة الصناعية وكذالك القناة الصناعية من اجل تحقيق الازدهار التجاري والاقتصادي وفي الوقت نفسه سمحت للمسلمين ببناء المساجد وذلك لأهمية كبيرة التي عبرت عنها الحكومة الصينية في حسن المعالمة للمسلمين.

وقد تحدث احد المؤرخين عن العثور على بعض الاثار المهمة التي تقود الاول مسجد بني في مدينة خمدان في بداية القرن 2هـ -8م وتعد هذه الاثار جزء من المسجد الكبير أو اهم مسجد لمدينة خمدان إن ذاك.

لم يدم طويلا العصر الذهبي لعاصمة الصين العظيمة خمدان بل انحصر نفوذها التجاري والتبادل العالمي بعد انتهاء أسرة تانغ وقدوم عهد جديد متمثلا بأسرة حاكمة جديدة للصين تدعى اسرة سونغ.

استقرار المسلمين في غرب الصين:

أما عن استقرار المسلمين في غرب الصين فان مناطق الصين الغربية تعد من اهم الاماكن التي استقر فيها المسلمون وخاصة مدينة كاشغر[1] الواقعة في اقصي غرب الصين[2].

ونعلم ان القائد العربي الكبير قتيبة بن مسلم الباهلي كان قد وصل فاتح الى مناطق غرب الصين القريبة من كاشغر وفي السنين اللاحقة اشتهرت مدينة كاشغر كونها من أهم المدن الواقعة على

[1]-كاشغر: هي مدينة و قرى ورساتيق يسافر اليها من سمرقند وتلك النواحي وهي في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص430 .

[2]- الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص517 .و ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص64 .

طريق تجارة الحرير الشهير الممتد من غرب اسيا في البلاد العربية إلى أواسط الصين وأشهر مدنها التجارية فاكتسبت أهمية بالغة في التاريخ الإسلامي والصين.

فمن المعروف عن كاشغر انها واقعة بين العالم الصيني و العلم التركي المكون من قبائل عديدة مثل الخزر و التغرغر[1] و قد أدى هذه الاحتكاك الى حروب أسهمت في تغير واقع المناطق الغربية للصين وعلى رأسها كاشغر [2]، و في عام 333هـ-944م سيطر ملك تركي مسلم إسمه شهاب الدولة هارون بن سليمان أيلك المعروف ببغراخان التركي على مدينة كاشفر، وقد عرف عن مدينة كاشغر بأنها مدينة كبيرة فيها الجامع ومصلى العيد واسواقها كثيرة و لها ابواب عديدة واستقرت بها أعداد كبيرة من المسلمين القادمين من البلاد الاسلامية عبر طريق الحرير الشهير الذي يمر بكاشغر[3].

والمناطق الحيضة بها وأقاموا جنبا إلى جنب مع الكثير من الشعوب المجاورة والتي أصبحت ديانتها الاسلام وقد استمرت ظاهرة اسلمت كاشغر والمناطق الغربية من الصين وكذلك مناطق تركستان خلال الحقبة الممتدة من ق2 إلى ق4هـ . 10م

فعلى مر هذه القرون الثلاث حاولت ديانات اخرى مثل النصرانية والمجوسية التوغل في مناطق غرب الصين إلا أنها لم تنجح كثيرا مثلما نجح الإسلام الذي كان الأكثر إنتشارا وتوغل في مناطق الصين إذ تحولت قبائل عديدة من أصل صيني وتركي إلى الاسلام الذي جعل منهم شعوبا تنتمي الى هوية توحد كيانهم اكثر من تلك التي كان النظام الرسمي الصيني يحاول أن يحققها بينهم في تلك الحقبة.

تحدثت بعض المصادر العربية القديمة عن وصول المسلمين واستقرارهم في مناطق أقصى شرق الصين، وقد أطلق على هذه المناطق الواقعة في اقصى شرق الصين [4]مسميات منها السئية (إبن

[1]- ابن خلدون، ج1، ص64 .

[2]- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص461 .

[3]- ابن حوقل ابا القاسم النصيبي، صورة الارض، ج 2 منشورات دار مكتبة الحياة بيروت، 1992م، ص421 .

[4]- ابن خرداذابة، المسالك و الممالك، ص68 . ابو الفدا، تقويم البلدان، ص396-397 .

خرداذبة) واليسلا (أبو الغداء) والاشبسيلا [1]، وقد وصفها أبو الغداء في تقويم البلدان فقال "وهي من اعالي الصين من الشرق وقلما وقما سلك إليها في البحر وهي من جزائر في بحر الشرق"[2].

ويتضح هنا ببلاد الشيلا والسيلاهي كوربالان والتي تقع شمال شرق الصين كما وصفت في تقويم البلدان، وقد ورد في المنتظم بها الذهب الكثير .

وسكن بها المسلمون ومن دخلها من المسلمين إستوطنها لصيد بها، هذا ما جاء في المسالك، ويبدو أن هذه هي المصادر العربية الاولية التي ذكرت جزر كوريا واستقر المسلمون فيها.

ثانيا: بناء المساجد

تعد الصين من أوائل البلدان التي دخل اليها الاسلام بعد أن مضي على انتشاره فيها أكثر من اربع و عشرون قرنا أصبح الاسلام عقيدة مشتركة لعدد كبير من القوميات وخلال هذه السنوات الطويلة بنى المسلمون الصينيون كثيرا من المساجد الكبيرة والصغيرة.

وقد اطلق اسم "لي تانغ" على المسجد وكان ذلك في أواخر أسرة تانغ وأوائل عهد اسرة ستونغ ومعناها قاعة الصلاة [3].

ولقد ذكر الرحالة إبن بطوطة خلال زيارته إلى الصين أنه في كل مدينة من مدن الصين مدينة المسلمين ينفردون فيها بسكنهم ولهم فيها المساجد لإقامة الجماعات وسواها [4].

وتستخدم مساجد الصين للعبادة والثقافة بالإضافة إلى كونها مركز اجتماعي وتميز المسلمون بالبس العمامة والطاقية في المساجد كما انهم لم يبنوا مأذن عالية وجعلوا مساجدهم قريبة البنية بالمعابد الصين وقد امتازت المساجد ذات الطراز التقليدي، بأسلوب الدار الرباعية التقليدية حيث تبنى كل الدور مترابطة ذات بوابات تتكون البوابة من ثلاث حجرات متصلة ببعضها البعض وتتشارك في خمس عوارض خشبية ويتمثل في هذا النظام في معظم الحالات في التركيب الخشبي الضخم وفي

[1]- ابن الجوزي، المنتظم، ج1، ص134 .
[2]- ابو الفدا، صدر سابق، ص396 .
[3]- محمد حسن، الاسلام في الصين، ص136 .
[4]-إبن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج2، ص284 .

بعض المساجد تبنى فوق البوابة عمارة خشبية من عدة طوابق و كذلك تتحول البوابة الى مأذنة ورمز للمسجد[1].

إن أول مسجد للمسلمين بالصين قد بنى في أوائل القرن الأول الهجري السابع ميلادي في كانتون بجنوب الصين، خانفو وما يزال المسجد والمنارة الملاصقة له موجودان إلى الآن كما توجد مقبرة للمسلمين بجانب المسجد إن وجود المسجد قائما إلى زماننا. بالرغم من مرور أربع وعشرون قرنا على بنائه لدل على قدم واستمرار الوجود الإسلامي على أرض الصين [2] .

وهناك نماذج عن المساجد في الصين لعل من أشهرها مسجد هو يشنغ في مدينة قوانتشو .

استوطن عدد كبير من التجار العرب المسلمين بمدينة قوانغشوا في عهد اسرة تانغ، وهي احد المدن الساحلية و من ابرز ثغور الصين وعلى ايدي الجاليات الاسلامية بنى مسجد هواشينغ "" الحنين إلى النبي"" لأداء الصلاة ومعالجة شؤونهم المتعلقة بالدين والعبادات وقد بناه المسلمون المهاجرون الى الصين [3].

إن المسجد يحمل اسماء الا يخلو من عاطفة جياشة هو شوق النبي ثم ان واجهة المسجد عليها لوحة رخامية ذات لون غامض وقد حفرت عليها هذه الكلمات بالغة العربية بعبر اشارت الى تاريخها "هذا أول مسجد في الصين بناه سيدنا وقاص رضي الله عنه، إذا دخل هذه الديار للإظهار الإسلام بأمر الرسول، ثم جدده المتأخرون مرة بعد مرة ن وقد حفظه الله تعالى الى الان سليها من الآفات، وهو في الصين مبداء الاسلام ومبلغ العلوم، فينبغي لمسلمين الصين ان يزينوا ظاهره بالعمارة الحسنة، ويصلحوا باطنه بإقامة الجماعة، وعلى مسلمي هذا البلد خصوصا انشاء مدرسة، فاعتبروا يا أولى الابصار" التوقيع سليمان عبد الكريم [4].

[1]-سيف الحق :اثر الثقافة الاسلامية، مرجع سابق، ص139-140 .

[2]-نفسه، ص13 .

[3]-محمد حسن محمد : الإسلام في الصينّ بحث مقدم لنيل شهادة ماجيستير جامعة الخرطوم كلية الآداب قسم الدراسات الاسلامية، يونيو 2006، ص142.

[4]-فهمي هويدي، الاسلام في الصين .

لعل هذا النص المكتوب بالغة العربية وهو سليم ومتماسك يوحي أن كتابه على دراية و علم بالغة العربية وأراد أن يؤدي إلى معلومة وموعظة وهو من رجال الدين، فعبارة (فاعتبروا يا أولى الابصار) تفيد ذلك، غير أنه لا تاريخ أو سنة تحدد هذا المسجد، وعبارة (ثم جدده المتأخرون مرة بعد مرة) تفيد ان النص لم يكن عند بناء هذا المسجد بل كتب بعد تحديده، أما ذكر الصحابي الجليل وقاص فمن المرجع انه تشابه الأسماء فقط، فمن المعروف عن سعد بن ابي وقاص قائد معركة القادسية في عهد عمر ابن الخطاب، ولم يذكر عنه أنه زار الصين يوم[1].

مسجد هواجيه بمدينة شيان (تسثانق أن)

مدينة شيان هي عاصمة الصين في عهد أسرة التانغ وكانت تعرف أتثانق أن وكانت مقصد أعداد كبيرة من العرب والتجار وقد أشارت بعض المصادر العربية الا أن امبراطور الصين لي يوي من أسرة التانغ قد بنى مسجد في المدينة سنة 762م[2].

وقد وصفه (فهمي هويدي) عند زيارته له، هذ المسجد مصمم على الطراز الصيني وعمره أكثر من أثنى عشر قرنا ومنشأته موزعة على مساحة ثبلثة عشر ألف متر مربع وقاعاته يبلغ عددها ستون قاعة، وهو مكان ليس لصلاة فقط ولكنه مصمم بحيث يؤدي عدة وظائف دينية وثقافية واجتماعية في ان واحد.

وللمسجد قاعة لصلاة ومأذنة و فيه سبيل يروي عطش العابرين ولكن ذلك كله موضوع في تصميم صيني صرف موزع في أبنية متتابعة بحيث لا يمكن ان تعرف الوظيفة الحقيقية لكل بناء والغريب أن توزيع الابنية بالمسجد يمكن القادم من أن يرى المحراب، ويقول ابن بطوطة ""لابد في كل بلد من بلاد الصين من شيخ الإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه وقاضي يقضي بينهم[3].

ولهذه العبارة اهمية كبيرة و هي تقدم وصفا شاملا لطبيعة الحياة مسلمي الصين في المجتمع الصيني حيث أنهم حرصوا على وجود مرجعية دينية قضائية وشرعية ترعى حياتهم وتنظم قوانينهم

[1]-محمد حسن : الاسلام في الصين، مرجع سابق ص162 164.

[2]- محمد حسن، مرجع سابق ص 30.

[3]- ابن بطوطة، ج2، ص728 .

الإسلامية ويدل هذا على أنهم استمرو عبر قرون طويلة منذ القرن 3هـ -9م إلى غاية 8هـ الرابع عشر ميلادي على الحفاظ على حياتهم الدينية من خلال القضاء والشرع الاسلامي[1] من بعد الف متر أن يضل متجها نحو القبلة وهو في طريقة إلى قاعة الصلاة بحيث يسلك باب من راء باب وقوسا من وراء قوس ليجد نفسه واقفا أمام المحراب.

وقاعة الصلاة من سعتها تستوعب الف مصلي في أن واحد وعلى جدرانها نقوش خشبية من الكتابات العربية وزهور جميلة ويتكون سقف القاعة مما يزيد عن ستمائة قطعة من المربعات الملونة، وفي صدارة كل منها كتابات عربية تحيط بها الرسوم الصينية التقليدية من كل الجيهات، أشد ما يلفت النظر هنالك مقصورة المحراب وراء عمودين بلون قرمزي، وجدران قاعة الصلاة من الداخل مغطاة بالخشب الذي حفرت بيه آيات من كتاب الله تعالى وكذلك الأعمد المرمرية حفرت على جنباتها الآيات القرآنية والاحاديث النبوية.

فكل هذه العناصر تضفي على المكان جملا أخاذاو هيبة لا مثيل لها[2].

ثالثا: التأثيرات الثقافية المتبادلة

في هذا الجزء سوف نتطرق إلى الاوضاع الاجتماعية للمسلمين في الصين من عادات وتقاليد وكيف تأثر بها الصينيون والنشاط العلمي والفكري والبعثات والوفود التجارية.

1- الاوضاع الاجتماعية والدينية :

عرف عن حكام أسرة تانغ خاصة خلال القرن الهجري الأول بانفتاحهم واهتمامهم بالعالم الخارجي فكانت نمو الجالية الإسلامية في الصين وازداد عددهم ونما الاسلام بالطرق السليمة.

فعرف عن الإمبراطور توفو حبه للشعر وكرهه للحرب وتعاطفه مع العامة في مجتمعه وبذلك تأثر المسلمون بعاداتهم وتقاليدهم وتكلموا بلغتهم وتسموا بأسمائهم لكنهم حافظو على شعائرهم الدينية وعاداتهم المرتبطة بشريعتهم[3].

[1]- محمد حسن: المسلمون في الصين، مرجع سابق ، ص108.

[2]- محمد حسن: الإسلام، الصين، ص150 .

[3]- نفسه، ص10

وبالنسبة للطعام فيبدو أن الدجاج والأوز كانا من اكثر الاطعمة شهرة عند مسلمي الصين[1] فعندما وصل ابن بطوطة إلى احدى المدن الصينية جاء أميرها المسلم ويدعي الامير الكبير قرطي بالطباخين المسلمين فذبحوا وطبخوا الطعام وكان أكثر ما استعمل خلال هذه المأدبة هو الدجاج والاوز والذي كان من الحجم الكبير حتي ظن ابن بطوطة انها نعام من كبر حجمها وقد ذبح وفق الطريقة الشرعية[2].

فقد كان حرص التجار المسلمون المكون خلال اقامتهم في فنادق اسلامية او منازل تعود للمسلمين .

وعرف عند الصينيين بعض العادات في الأكل مثال أن الصبي لا يقعد بين يدي الأب ولا يأكل معه احتراما واجلالا له.

أما عن عادات المشرب عندهم فقد اشتهروا بشرب الشاي فقد ذكرت المصادر الصينية التاريخية ان شرب الشاي كان قد بدأ فعلافي الصين منذ القرن الثاني هجري الثامن ميلادي واصبح شربه منتشرا على مستوى المجتمع بأكمله وقد عدوه أن ذاك دواء [3].

كما تميز المسلمون الذين عاشوا في بادئ الامر بلباس اختلف عن ما هو معروف في المجتمع الصيني واللباس هو احد مظاهر الحضارة التي يتأثر أي مجتمع واي مجموعة عرقية أو أجنبية داخل المجتمع فتعرف الصينيون على انواع مختلفة من اللباس عن طريق التجار والزوار الاجانب الذين عاشوا بينهم فقد تأثر باللباس الفارسي والتركي منذ بداية القرن 2هـ-8م حتى أن النساء الصينيات من الطبقة النخبة في المجتمع الصيني حاولن تقليد زي النساء الفارسي الذي كان يغطي معظم الجسم(انظر الملحق رقم :7) .

[1]- القلقشندي احمد بن على، صبح الاعشي ج4 تحقيق يوسف طويل دار الفكر، ط1، 1987م.ص478

[2]- ابن بطوطة، الرحلة، ج2، ص730

[3]- محمد حسن: الاسلام في الصين، مرجع سابق ص93.

ولعل هذا يوافق ما ذكر في رحلة السرافي "واهل الصين اجمل من اهل الهند واشبه با العرب في اللباس "ويبدوا أن اللباس الصيني في القرنين 2و 3 هـ كان يشبه اللباس العربي "وهم في هياتهم وفي مواكبهم شبيه العرب"[1].

حتي ان المسلمات الصينيات عندما قلدنا اللباس الفارسي استخدمنا الخمار لتغطية الوجه وذلك لصرف الانظار التي قد تحدق بهن في السوق.

لقد كان للإسلام اثرا واضحا على مسلمي الصين في عاداتهم وتقاليدهم فمع تزايد عدد المسلمين خلال عهدي التانغ والسونغ فقد اصبح الأثر الإسلامي متزايد وواضح في حياتهم اليومية مثل الاكل والزواج ومراسيم الدفن[2].

ولقد اختلفت الحياة الدينية لمسلمي الصين حسب العصور التي عاشوها في المجتمع الصيني ففي عهد أسرة تانغ تميزت الحياة الدينية للمسلمين بالعبادة والحفاظ على الفرائض الدينية من صلاة وصوم وزكاة فلم يتمكنوا من تأسيس دار القضاء الاسلامي فكانت الامور صعبة لأن امور الشريعة وتعيين العلماء ومسؤولين يتطلب المزيد من الوقت وتعاظم عدد المسلمين والعرب في المدن الساحلية الشرقية من الصين مدينة كانتون فاستطاع المسلمون أن يوحدوا انفسهم كجالية مسلمة ومهمة وقوية .

ولقد تم بناء مسجد قبيل منتص القرن الأول هجري 7م [3]وإنهم حرصوا على الدعاة للسلطان أو الخليفة المسلم في خطبة الجمعة كما سبق وان ذكرنا "وخطب له من جدود الصين الى اخر الشام ومن أقاسي بلاد الاسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن "[4]

2- الجانب العلمي والفكري لمسلمي الصين:

شهدت الصين في عهد تانغ تطورات علمية هائلة وازدهار ثقافي كبير وكان للعرب في تلك المرحلة اسهاماتهم وبصماتهم الواضحة في مختلف العلوم في تلك المرحلة من تاريخ الصين فقد ابدع

[1]- السيرافي، مصدر سابق، ص50

[2]- محمد حسن: الاسلام في الصين، مرجع سابق، ص93 .

[3]- نفسه، ص106 -107.

[4]- ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج8ص 481 .

المسلمون في مجال الكيمياء واهتموا بشكل خاص في أنواع المعادن المختلفة وعبر طريق الحرير نقل التجار العرب العلماء الكثير من المعرفة المتعلقة بالكيمياء إلى أوروبا [1]

كما انه في هذا العهد ولأول مرة تأليف قاموس صيني تركي استفاد منه طلبة صينيون حتي صار منهم شعراء الفو قصائد باللغة التركية ولعل سبب الاهتمام باللغة التركية هو الموقع الجغرافي إذ أن معظم الحدود الصين الغربية تشاركها شعوب وقبائل من أصل تركي وكانت هذه الشعوب مقيمة على طول طريق الحرير التجاري الشهير الذي ربط العالم الاسلامي بالصيني تجاريا وثقافيا.

إن الاهتمام بالغة التركية وظهور قاموس تركي صيني يدل على عمق الروابط الثقافية بين الصينين والجالية الإسلامية وتطورها [2] .

3- البعثات الاسلامية والوفود التجارية في أسرة التانغ

من المعروف إن أسرتي التانغ والسونغ تعتبر من الاكبر انفتاحا اتجاه العالم حيث أن سياستها تجذب التجار الاجانب والتجار الصينين حتى ملوك الصين كانوا يستقبلونهم في قصورهم ايضا مهما شجع البعثات الإسلامية والوفود التجارية تتدفق إلى الصين .

وسنحاول في هذا الجزء التطرق الى هذه البعثات والوفود التجارية والاسلامية في عهد أسرة التانغ فقط فهو محور الدراسة.

أنشأت أسرة التانغ مدينة كانتون إدارة خاصة تسمى شي بو سي أي ادارة شؤون الميناء في المدينة لمساحة التجار الاجانب على أمور الاستيراد والتخريج بين الصين والدول والأخرى وكانت هذه الادارة تقدم كل مساعدة لهم لتسير الأمور وتشجيعهم في التجارة مع الصين، كما ذكر كتاب تانغ القديم "" أن الموظفين في إدارة الشؤون التجارية لا يقتنون سفق تجار داشي الطيبين""

وكذلك ذكر في تدوين تانغ الكامل أن لإمبراطور وأن كوتسون قد أعلن سنة 834م قائلا "تأتي سفن الاجانب عن طريق البحر الجنوبي الى الصين اعجابا بها فيجب علينا أن نستقبلهم بالرفق

[1]- محمد حسن: مرجع سابق، ص101.

[2]- محمد حسن: الاسلام في الصين، مرجع سابق، ص97-98 .

لكي يفرحوا ونتركهم أحرار في الذهاب والإياب لممارسة التجارة بكل حرية ولا يجوز أن نزيد عنهم الضرائب".

وبناء على الاحصاء الرسمي في أسرة تانغ أن عدد البعثات الرسمية من داشي العرب قد بلغ 37دفعة[1].

الجدير بالذكر أن البعثتين الاوليتين كانتا في عهد الخليفة عثمان بن عفان أما في عهد الخليفة على بن أبي طالب فلم تصل إلى الصين اية بعثة لظروف الفوضى الداخلية، أما في عهد الدولة الأموية فكثرت البعثات حتى تصل إلى 17 بعثة أي من البعثة 3 حتى البعثة 19. أما الباقية كانت في أيام العباسين فالمصادر الصينية لم تفرقهم من حيث الأسر، وأنها فرقتهم حسب لون الباس فالرسل الذين يلبسون اللباس الأبيض كانوا من الأمويين والرسل الذين يلبسون اللباس الأسود كانوا من العباسيين [2].

[1]- سيف الحق: أثر الثقافة الإسلامية على اللغة العربية، ص138-139.

[2]- نفسه، ص138-139 .

خاتمة

من كل ما تقدم نلخص إلى القول أن الصين تميزت في علاقتها بالعالم الإسلامي علاقة كبيرة ويكمن ان نلخصها في العديد من النتائج وأهمها:

- وصل الاسلام الى الصين في وقت مبكر مع بداية القرن الأول هجري
- وصل الاسلام للصين واحتكاكه مع أول أسرة وهي أسرة تانغ.
- استقرت الجالية الاسلامية من المسلمين الاوائل في أهم مدن وموانئ الصين خلال عهد اسرة تانغ التي حكمت الصين من القرن الاول هجرى / السابع ميلادي الى القرن الثالث الهجري/التاسع ميلادي .

-كما نرى ان المسلمون في البداية وجدو ترحابا وقبولا من السلطة الحاكمة في الصين خلال القرن الثاني الهجري /الثامن ميلادي .

-الفتوحات الاسلامية في بلاد وراء النهر اسهمت بشكل كبير في وصول الإسلام إلى الصين غربا فقد فرضت الفتوحات أنواعا من الاتصال والتواصل مع الصين والعالم الاسلامي .

-سيطر المسلمون على الطرق البحرية المؤدية الي سواحل العرب وقد مكن ذلك اعداد كبيرة من المسلمين والعرب خلال القرن الثامن الميلادي من التعامل والاستقرار في ميناء كانتون.

-مدينة خمدان التي ذكرتها المصادر الاسلامية هي نفسها مدينة "تشانق آن" المعروفة صينيا وقد عرب الاسم الصيني إلى خمدان وهي عاصمة أسرة التانغ العظيمة.

-الدور المميز والبارز لمسلمي الصين في الحياة الدينية الاقتصادية

-تطورت العلاقة من جيوش غازية خلال الدولة الاموية الى مناصرة في عهد الدولة العباسية لتوطد لأحد الأباطرة الصينين حكمه.

-ومما سبق يتضح لنا أنه كان للإسلام والمسلمين في الصين وخاصة التجار المسلمون الدور الاكبر في ارساء دعائم الاسلام في اكبر محيط بشري في العالم وكذلك بإنارة منارة الحضارة الاسلامية في الصين

-وظهر اثر الثقافة العربية والاسلامية في الصين بشكل واضح وعرفت الصين على العرب الكثير من العلوم وعلى اختلافها وأبرزها علم الطب وفي المقابل استفاد العرب من التبادل الثقافي في الصين وأخذو وتعلموا منها صناعة الورق والطباعة وغيرها من الاختراعات الصينية وكما ظهر أثر الصينين أيضا في صناعة الفخار والخزف.

وكذلك نري من خلال العلاقات وخاصة الدينية انشاء المساجد وزيادة عدد المسلمين.

– رافقت هذه العلاقة التجارية النشيطة بين المسلمين والصين ظاهرة حضارية مميزة تمثلت في عملية التأثير والتأثر العميقين في شتى مجالات النشاط البشري من زراعة وصناعة وملاحة وحتى ثقافة.

المحلاوي

الملحق رقم 01: خريطة الصين خلال عصر أسرة تونغ عام 742م

Source: http//:deprs.washington.edu/chinaciv/timeline.htm

الملحق رقم 02: خريطة توضح حركة الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر

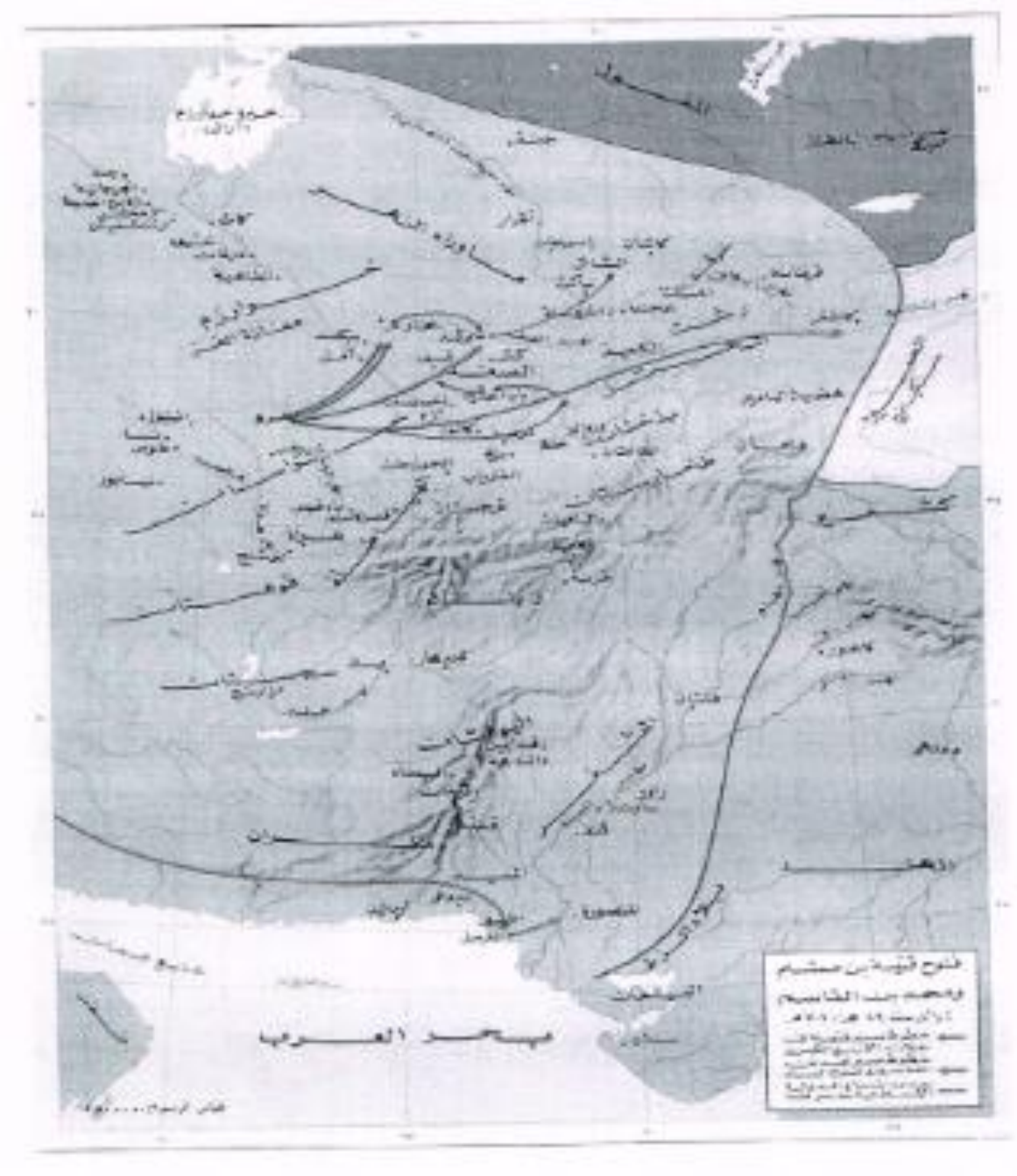

المرجع: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987، ص 118.

الملحق رقم 03: صناعة الحرير

Source: internet East asian History Sourcebook (www.fordham.edu)

الملحق رقم 04: أهم الطرق التجارية

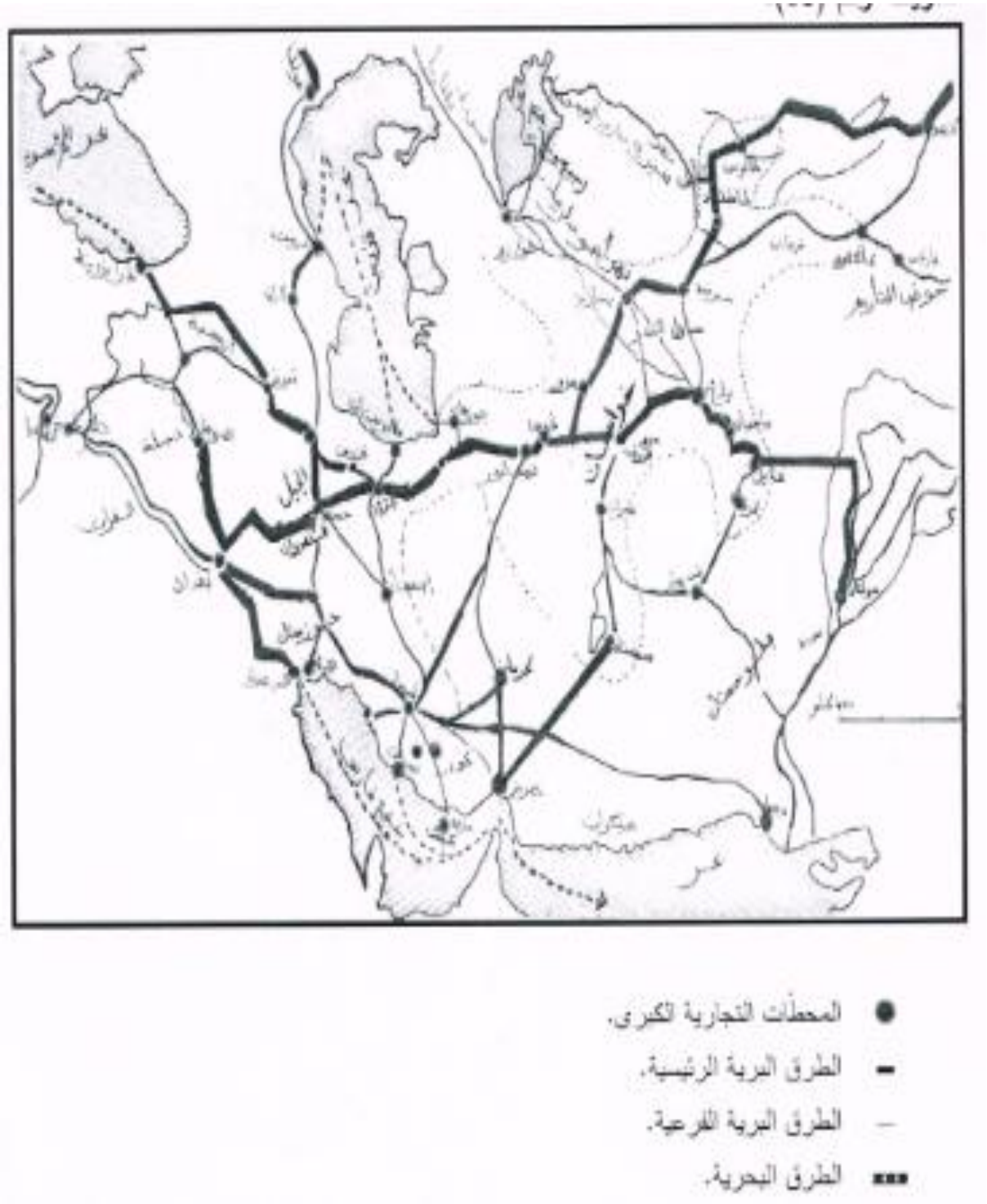

المصدر: موريس لمبارد، شبكة الطرق التجاري في آسيا

الملحق رقم 05: عملة نقدية في عصر تانغ

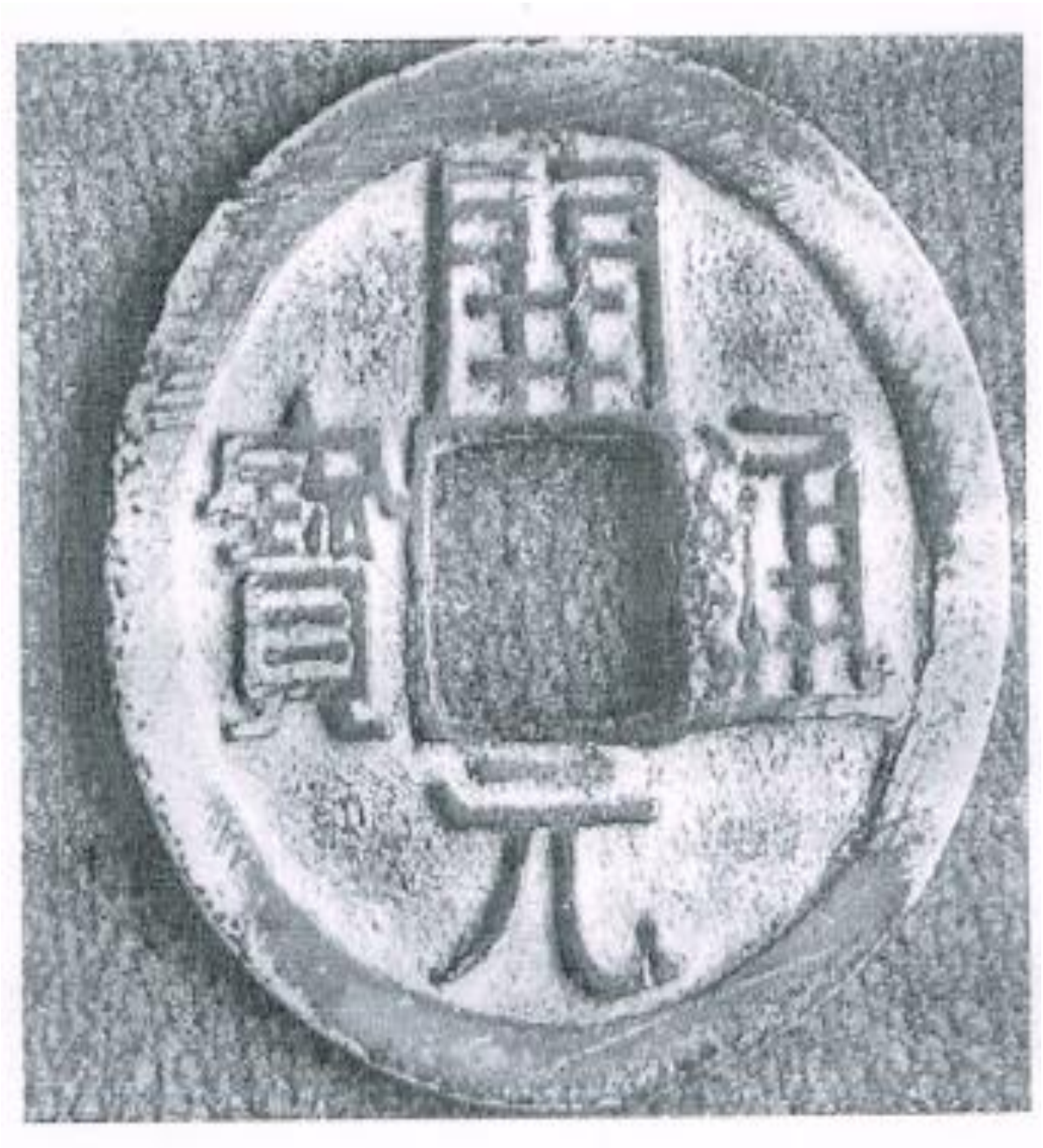

Source: internet East asian History Sourcebook (www.fordham.edu)

الملحق رقم 06: القناة العظيمة

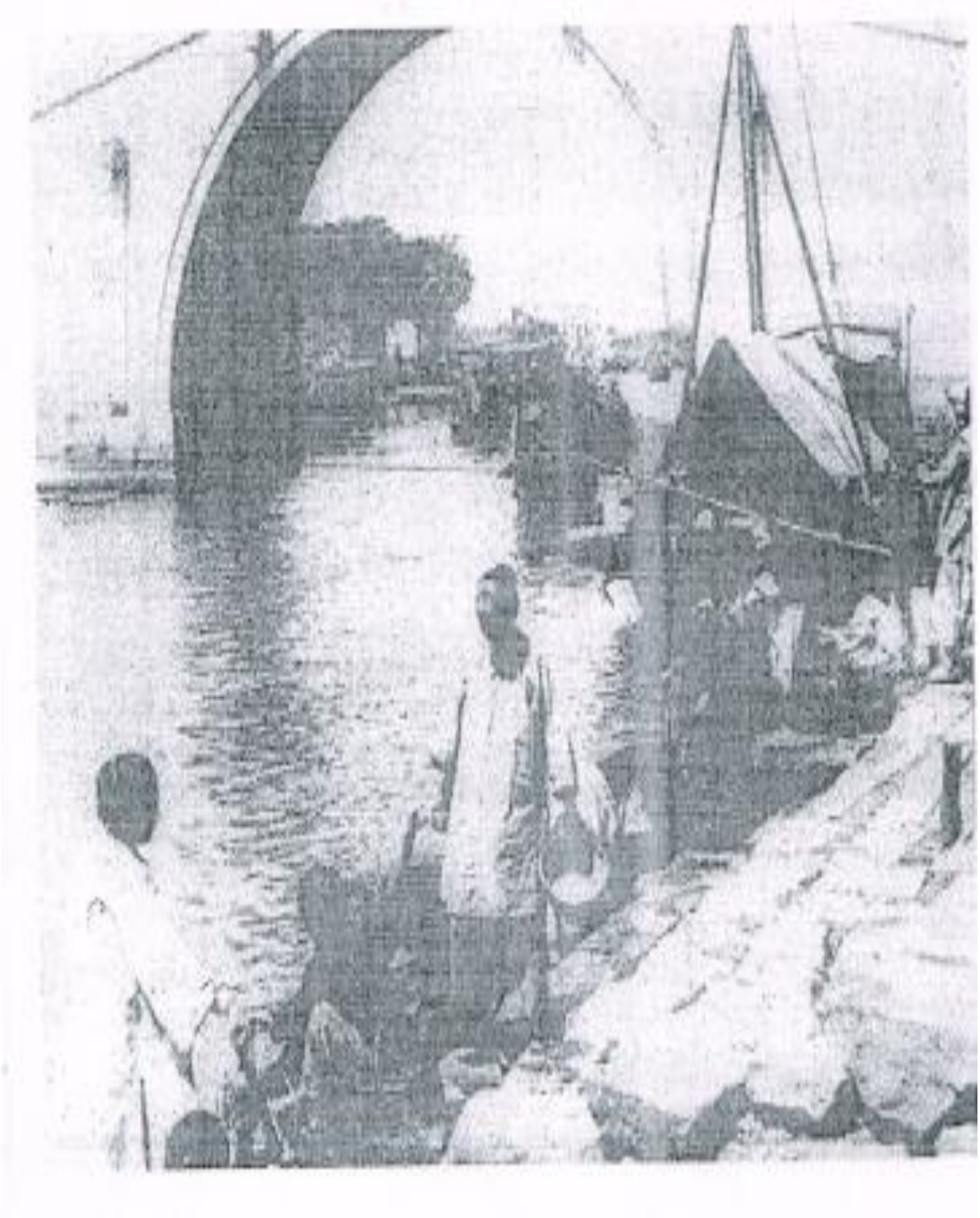

Source: internet East asian History Sourcebook (www.fordham.edu)

الملحق رقم 07: مخطط مدينة خمدان

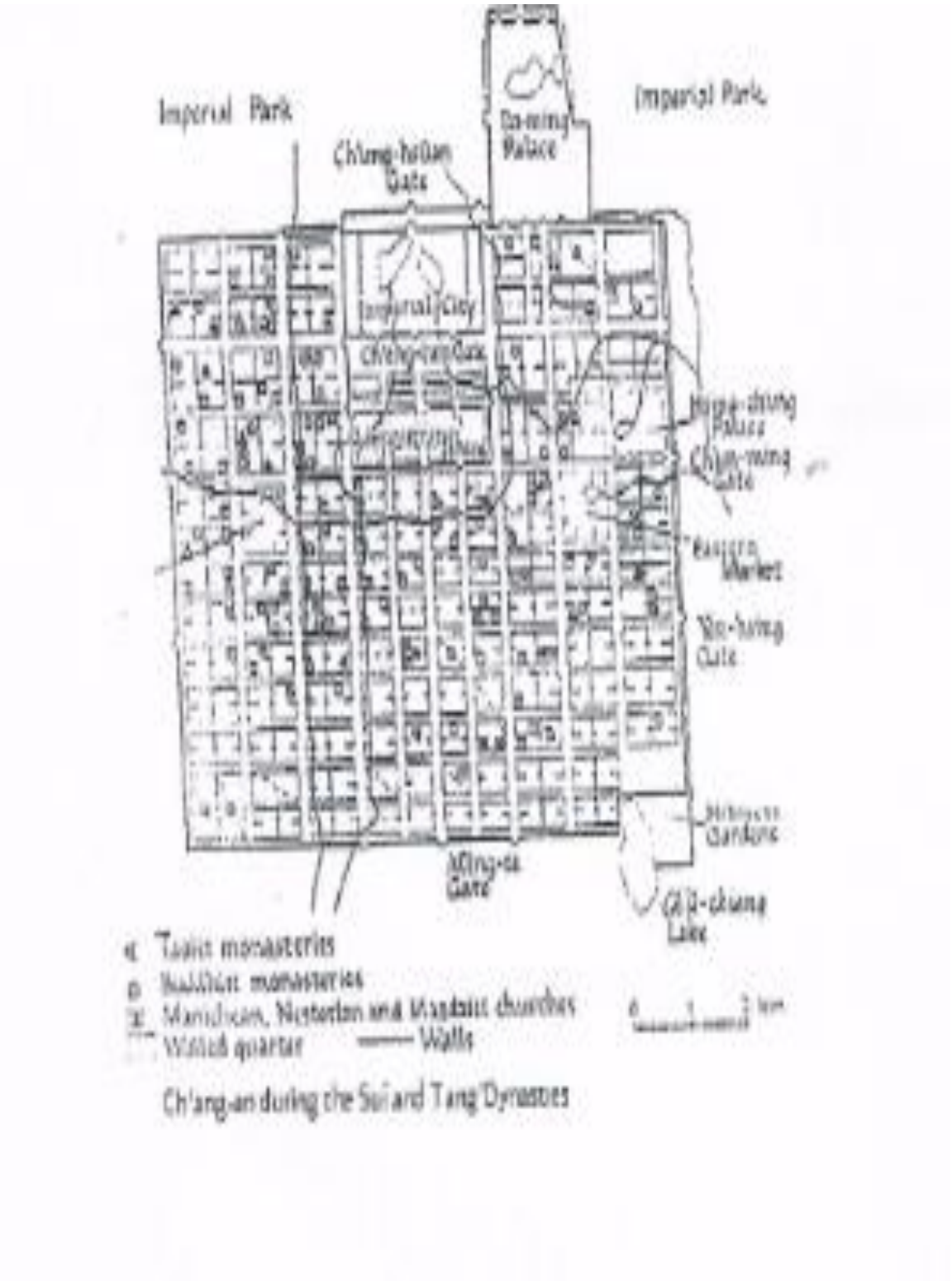

Source: internet East asian History Sourcebook (www.fordham.edu)

قائمة المصادر والمراجع

القـــرآن الكريـــم

قائمـــــة المصـادر:

1. ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الواحد: تحقيق: أبي الفدا عبد الله القاضي، **الكامل في التاريخ**، مجلد 2، دار الكتب العلمية، طبعة1، بيروت، 1982م.

2. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمان: **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، الجزء 2، دار صادر، طبعة 1، بيروت، 1358م.

3. ابن الكثير إسماعيل بن عمر: **البداية والنهاية**، الجزء 7، مكتبة المعارف، بيروت.

4. ابن النديم محمد ابن إسحاق أبو الفرج: **الفهرست**، مطبعة دار المعرفة بيروت، ج1، 1978م.

5. ابن الوردي سيراج الدين أبو حفص عمر بن المنظفر (ت 852هـ): **خريدة العجائب وفريدة الخرائب**، تحقيق: أنور محمود الزناتي، طبعة 1، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2008م.

6. ابن بطوطة محمد بن محمد بن ابراهيم (ت 779هـ): **رحلة ابن بطوطة**، المسماة تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمي المملكة المغربية، الرباط، 1997م.

7. ابن حوقل ابالقاسم النصيبي: **صورة الأرض**، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج2؛ 1992م.

8. ابن خردذابة ابن قاسم عبد الله: **المساك والممالك**، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، 1889م.

9. ابن خلدون عبد الرجمان بن محمد الحضرمي: **المقدمة**، ج1، بيروت، دار القلم، ط5، 1984م.

10. ابن رستة أبو علي بن الحسين: **الأعلاق النفيسة**، ج7، ليدن، 1891.

11. أبي الفدا عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 720هـ): **تقويم البلدان**، دار الصادر، بيروت، 1830م.

12. أبي سيراف وسليمان التاجر (القرن 3هـ/9م): **أخبار رحلات العرب والفرس إلى الهند والصين في الجغرافي الإسلامية**، مجلد 164، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرنكفورت، 1414هـ/1994م.

13. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله الحسني الطالبي (ت 590هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، طبعة 1، الجزء 3، عالم الكتب، بيروت، 1409م.

14. الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت 346هـ): **المسالك والممالك**، دار الصادر، بيروت، 2004.

15. بدر الدين حي الصيني: **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، لسان دار الإنشاء والطباعة والنشر، 1394م.

16. البلاذري أبو حسن أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ): **فتوح البلدان**، بإشراف لجنة تحقيق التراث، دار مكتبة الهلال، طبعة1، 1403هـ-1989م.

17. البيروني أبي الريحان : **تحديد الأماكن لتصحيح مسافاة المساكن**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964.

18. الجاحظ إبن عثمان عمر بن بحر: **التبصر بالتجارة**، تصمم العمولات، تحقيق : السيد حسن حسني عبد الوهاب، دمشق، 1932 .

19. السيرافي أبوزيد الحسن: **رحلة السيرافي**، تح: عبد الله الحبشي، المجتمع الثقافي، ط1، أبوظبي، 1999م.

20. الشيرزي عبد الرحمان بن عبد الله بن نصر بن عبد الله (ت 589هـ): **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: علي موسى، الجزء 1، مكتبة المنار، طبعة 1، الزرقاء، 1987م.

21. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ): **تاريخ الأمم والملوك**، الجزء الخامس، دار الكتب العلمية، طبعة1، بيروت، 1987م.

22. القزويني زكرياء بن محمد (ت 682هـ): **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر بيروت.

23. القلقشندي أحمد بن علي: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4، تحقيق: يوسف الطويل، درا الفكر، ط1، 1987م.

24. ماركو بولو :**رحلاته**، تر: للإجليزية وليم مارش وللعربية عبد العزيز جويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1992.

25. المروزي شرف الزمان الطاهر : **فصول ول الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان**، لندن، 1942م.

26. المسعودي، على بن الحسين (ت 346هـ/907م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**؛ تحقيق: شارل بيلا، طبعه باربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، الجزء 1، بيروت، 1966م.

27. المقدسي أبوعبد الله : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح : دي خويه، في الجغرافيا الإسلامية، مجلد36، منشورات تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكنفورت، 1413هـ-1992م.

28. مؤلف المجهول: كتبه عام 372هـ، تحقيق: يوسف هادي، **حدود العالم (من المشرق إلى المغرب)**، دار الثقافية للنشر، طبعة1، مصر، 1419م/1999م.

29. ياقوت الحموي شهاب الدين بن عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي : **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، مج1، 1984م.

30. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي: **تاريخ اليعقوبي**، الجزء 2، دار الصادر، بيروت.

المراجـــــع:

1. بدر الدين حي الصيني: **تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر**، لسان دار الإنشاء والطباعة والنشر، 1394م.

2. تاريخ الصين (الجزء الأول): **سلسلة الكتب "سور الصين العظيم"**، مجلة بناء الصين، بكين، 1986م.

3. حسن زكي محمد: **الصين وفنون الاسلام**، دار الاثار العربية، مطبعة دار الكتب المصرية 1937م.

4. حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، دار الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م.

5. شيوي قوانغ: **جغرافيا الصين**، ترجمة: أبو جواد محمد، طبعة1، دار النشر باللغة الأجنبية، بكين 1987م.

6. عبد الرحمان ناجونج: **تاريخ العرب في العصور الوسطى**، دار النشر باللغات الاجنبية بكين 1978م.

7. فهمي هويدي: **الإسلام في الصين**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1401هـ-1981م.

8. فوزي درويش: **الشرق الأقصى الصين واليابان**، طبعة 3، 1853م-1976م.

9. قوه ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، تر : تشانغ جيامن، المركز العربي للمعلومات والنشر، ط1، 2003م.

10. لسترونج كي: **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة: بشير فرانسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1985م، دار الرابطة، بغداد، 1954م.

11. محمد علي الصلابي: **معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره**، دار الأندلس الجديدة، مصر، 2008م.

12. محمد يوسف سلطان، **جغرافية النقل والتجارة الدولية**، جامعة البصرة، 1977م.

13. هارولد بك وهربرت جون فلبر، **الأزمنة والأمكنة**، تر :محمد السيد غلاب مراجعة، د، ابراهيم أمد زرقانة، مطبعة مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1926م.

قائمـــــة المذكــرات

1. إياس سليمان أبو الحجير، **المسلمون في الصين (31-769هـ/748-1367م)**، قدم هذا البحث استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ، جامعة غزة، 1430هـ-2009م.

2. خالد شارف، **الحياة العلمية في بلاد ما وراء النهر خلال عصر الدولة القراخنية (389-607هـ/998-1210م)**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر أبو قاسم سعد الله، بوزريعة -2-، 2016-2017م.

3. سيف الحق بن شجي، **أثر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في الصين تاريخيا ودراسة**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة بشاور، 1994-1995م.

4. عيساني شفيقة، **شبه القارة الهندية وبلا الصين من خلال الرحالة والجغرافيين المسلمين (الفترة ما بين القرن الثالث إلى الثامن الهجري من 14 إلى 19م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

5. يحي محمد الشربيني القناوي، **نشاط المسلمين التجاري في الصين وأثره على الحضارة الإسلامية في العصر الإسلامي (960-1368م)**، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الآسيوية، جامعة قسم دراسات وبحوث الزقازيق.

قائمـــــة المقـــــالات:

1- أحمد محمد حوارنة، **المؤثرات العربية الإسلامية على شعوب الصين في عهد إمبراطورية بن المغولية في القرن 13 و 14هـ**، العدد: 83-84، منشورات مجلة الدراسات التاريخية، جامعة اليرموك، أيلول كانون الأول 2003م.

2- أسرة تانغ، الموسوعة نت، مرجعك الدول للمعلومات، رأيتها يوم الأحد: 30-04-2017، على الساعة: 00:05، olencyclo pedia.net/-15246

3- افتخار عبد الحكم، ومجموعة أساتذة، **الأديان والمعتقدات في الصين**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محققة)، مجلد 4، العدد 13، جامعة الأنبار، كلية التربية للبنات، قسم التاريخ، رجب 1433هـ/حزيران 2012م.

4- عادل إسماعيل خليل، **العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين العراق وبلاد الصين منذ صدر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري**، دراسة تاريخية، جامعة البصرة، العدد 17، كانون الأول، 2014م.

5- فيلم وثائقي، **الإسلام في الصين الجزء الأول، الجزيرة الوثائقية**، المخرج شو شوانغ تاو.

6- قاسم عبده قاسم، **العاقات الصينية الرؤية صينية ورؤية عربية**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، نشرت في 7 أغسطس 2014م.

7- يونس عبد الله، ماتشنغ بين الصيني، **الإسلام في الصين رؤية موضوعية واقعية**، مجلة الإسلام في آسيا، جامعة الإسلامية في ماليزيا، العدد الخاص الأول، 2011م.

8- محمد رشيد الفيل: **الصين والعراق في العصور الوسطي**، (مجلة الجمعية الجغرافية العراقية).

9- كورمان أودلف: **صحارى**، (دائرة المعارف الإسلامية) مج:14، نشر طهران

10- الشيناوى، (دائرة المعارف الإسلامية)، ج2.

المرجع باللغة الاجنبية :

1. Fitzgerald, C.P Flood Tide in chaina, london the gresset, press, 1958.
2. Lombard Maurice, The Golden Age of Islam, Vol, 2, New York, 1975.
3. Pirracoli Michel, Tasasge, diclen
4. william, Edward Thomos, ashort history, of chaina, new york, harper & brohers, 1928.

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة..... أ-ز

الفصل التمهيدي: لمحة جغرافية وتاريخية عن بلاد الصين

المبحث الأول: جغرافية الصين 09

المبحث الثاني: أسرة تانغ (618-907م)..... 15

الفصل الأول: العلاقات السياسية

المبحث الأول: العلاقات في صدر الإسلام..... 19

أولا: علاقة العرب الجاهلية بالصين..... 19

ثانيا: ظهور الإسلام ومؤثرات النبي (ص)..... 21

ثالثا: علاقة الصين بالخلفاء الراشدين..... 23

المبحث الثاني: العلاقات في العهد الأموي..... 28

أولا: الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر وموقف الصين..... 28

ثانيا: الاحتكاك الصيني بالإسلام في عهد قتيبة ابن مسلم **33**

المبحث الثالث: العلاقات في العهد العباسي..... 39

أولا: العلاقة بين مسلمي الصين والسلطة الحاكمة..... 39

ثانيا: العلاقة مع الخلافة العباسية..... 42

ثالثا: المساعدة العسكرية للقضاء على ثورة آن لوشان..... 47

الفصل الثاني: العلاقات الاقتصادية والتأثير الثقافي

المبحث الأول: الوضع الاقتصادي خلال أسرة تانغ..... 51

أولا: الصناعة 51

ثانيا: الزراعة..... 54
المبحث الثاني: المبادلات التجارية بين الصين والمسلمين 56
أولا: الطرق التجارية..... 56
ثانيا: المراكز التجارية..... 65
ثالثا: أهم الصادرات والواردات 71
المبحث الثالث: التأثير الثقافي 75
أولا: مراكز استقرار المسلمين 75
ثانيا: بناء المساجد 83
ثالثا: التأثيرات الثقافية المتبادلة 86
خاتمة..... 92
الملاحق..... 95
قائمة المصادر والمراجع..... 103

فهرس المحتويات